التحرير

سياسية اخبارية جامعة

إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة

ISSN 2382-2643

الى نائب رئيس البنك الدّولي في تونس..

قضاء مصالح النّاس بين بيروقراطية النظام الرأسمالي والجهاز الإداري لدولة الخلافة

التحرير — الأحد 15 شعبان 1442هـ الموافق لـ 28 مارس 2021 م العدد 335 الثمن 700م — التحرير

قمع الدكاترة المعتصمين وصمة عار على جبين السلطة الحاكمة

قيادة الرسول الحكيمة وإقامة دولة الإسلام نبراس للعاملين لإقامة الخلافة من جديد

المعالجات العملية للأزمات والأوبئة في دولة الخلافة

كلمة العدد

أقوال العلماء القدامى والمعاصرين في وجوب الخلافة وإقامة الدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله على آله وصحبه ومن والاه

قال الجاحظ والبلخي (الكعبي) وأبو الحسين الخياط والحسن البصري: تجب الإمامة عقلاً وشرعاً، وأورد أصحاب هذه النظرية عدة براهين شرعية وعقلية وضرورات وظيفية.

البرهان الشرعي، وهو الإجماع:

أجمع الصحابة والتابعون على وجوب الإمامة، إذ بادر الصحابة فور وفاة النبي ﷺ وقبل تجهيزه وتشييعه إلى عقد اجتماع في سقيفة بني ساعدة، وبعد تشاور كبار المهاجرين والأنصار بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه قياساً على تقديم الرسول ﷺ له لإمامة الناس في الصلاة أثناء مرضه الشريف، وأقر المسلمون هذه البيعة في المسجد في اليوم التالي، مما ينبئ أنهم مجمعون على ضرورة وجود إمام أو خليفة.

قال الإيجي في المواقف وشارحه الجرجاني: «إنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول، بعد وفاة النبي ﷺ على امتناع خلو الوقت من إمام، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته المشهورة، حين وفاته عليه الصلاة والسلام: ألا إن محمداً قد مات، ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به، فبادر الكل إلى قبوله، وتركوا له أهم الأشياء، وهو دفن رسول الله ﷺ، ولم يزل الناس على ذلك، في كل عصر إلى زماننا هذا، من نصب إمام متبع في كل عصر». وواضح من قول العلماء أن الإجماع منصب على ضرورة وجود الحاكم. والإجماع حجة قطعية يقينية على وجوب الإمامة بعد الرسول ﷺ وفي كل عصر، إذ لا يصلح الناس فوضى لا قادة ولا رؤساء لهم في كل زمان، ويؤكد هذا الإجماع أو يعد مستنداً له إشارات في القرآن والحديث.

قال الماوردي: جاء الشرع بتفويض الأمور إلى ولي في الدين، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ففرض علينا طاعة أولي الأمر فينا، وهم الأئمة المتأمرون علينا.

وروى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «سَيَلِيكُمْ بَعْدِي وُلاَةٌ، فَيَلِيكُمُ الْبَرُّ بِبِرِّهِ، وَالْفَاجِرُ بِفُجُورِهِ، فَاسْمَعُوا لَهُمْ وَأَطِيعُوا فِي كُلِّ مَا وَافَقَ الْحَقَّ، وَصَلُّوا وَرَاءَهُمْ، فَإِنْ أَحْسَنُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ». والآيات التي تأمر المسلمين بالحكم بما أنزل الله كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾.

وقد مارس النبي عليه الصلاة والسلام سلطات سياسية لا تصدر من غير قائد دولة، كإقامة الحدود وعقد المعاهدات وتعبئة الجيوش وتعيين الولاة وفصل الخصومات بين الناس في الشؤون المالية والجنائية ونحوها.

البرهان العقلي، وهو توفير النظام ودرء الفوضى:

إن الاجتماع والتمدن طبيعي في البشر، وكل اجتماع يؤدي إلى التنازع والتزاحم والاختلاف بسبب حب الذات والحرص على المصالح الذاتية، وتحقيق أكبر قدر من المصالح الشخصية، والتنازع يفضي غالباً إلى الخصام والصراع والهرج والفوضى المؤذنة بهلاك البشر وانقراض النوع الإنساني إذا لم تنظم الحقوق وتحدد الواجبات ويفرض النظام، ويقوم الوازع الرادع، ويتم ذلك بالسلطان، ولا يتم بغيره.

قال الماوردي: «تجب الإمامة عند طائفة عقلاً لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم، ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم، ولولا الولاة لكانوا فوضى مهملين، وهمجاً مضاعين».

وقال الأفوه الأودي وهو شاعر جاهلي: «لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم سلطان سلطان ولا سراة إذا جهالهم سادوا». وهذا يعني أن ضرورات الحياة والحفاظ على حقوق الإنسان تقتضي وجوب الإمامة أو السلطة.

برهان الوظيفة:

إن قيام الإنسان بوظيفته بكونه خليفة الدنيا في الأرض وحامل الأمانة، وهي: (الفروض والتكاليف الدينية)، يتوقف على وجود السلطة السياسية التي تمكنه من أداء وظيفته على نحو أكمل. وهذه الواجبات لا تتحقق إلا في ظل وجود دولة، سواء أكانت عبادات محضة كالصلوات والحج والعمرة، أم شعائر عامة كالأذان والجمعة والأعياد، أم معاملات مجتمعية كالعقود بأنواعها، أم تكاليف جماعية كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة المجتمع الفاضل والتعاون في سبيل الخير، وقمع الشر، ومحاربة الأهواء. ولا تظهر فائدة هذه السلطة السياسية إلا في سياج منيع من القوة المانعة والسطوة الرادعة التي تلازم وجود الدولة.

قال النسفي: «والمسلمون لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم، وإقامة حدودهم، وسد ثغورهم، وتجهيز جيوشهم، وأخذ صدقاتهم، وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق، وإقامة الجمع والأعياد، وقطع المنازعات الواقعة بين العباد، وقبول الشهادات القائمة على الحقوق، وتزويج الصغار والصغيرات الذين لا أولياء لهم، وقسمة الغنائم، ونحو ذلك من الأمور المتطلبة لوجود الحاكم».

وقال الإيجي في المواقف: «إن في نصب الإمام دفع ضرر مظنون، وإن دفع هذا الضرر واجب شرعاً. وبيان ذلك أننا نعلم علماً يقارب الضرورة أن مقصود الشارع، فيما شرع من المعاملات، والمناكحات، والجهاد، والحدود والمقاصات، وإظهار شعائر الشرع في الأعياد والجماعات، إنما هو مصالح عائدة الى الخلق معاشاً ومعاداً، وذلك المقصود لا يتم إلا بإمام يكون من قبل الشارع يرجعون إليه فيما تعين لهم».

إن مهمة الدولة في الإسلام حراسة شؤون الدين والدنيا، وتحقيق السعادة للبشر في الحياة الدنيا والآخرة، فلا بد من السعي الفوري لإيجادها.

إن تلازم وجود الدولة مع دعوة الإسلام ودين الإسلام أمر لا يمكن فصله في مفهوم إنسان، منذ أن قامت دولة المدينة باعتبارها أول نواة لوجود الدولة بالمعنى الحديث.

فيا أيها العلماء الأفاضل: ماذا تريدون أكثر من ذلك حتى تؤازروا الحزب الوحيد العامل لإقامة سلطان المسلمين وهو دولة الخلافة في البلاد الإسلامية اليوم، وهو حزب التحرير. بل والانضمام إليه، وحمل رسالته إلى الأمة، والتأكيد أننا أمة واحدة ومن الواجب علينا أن نتحد تحت الخلافة الراشدة؟

ومن نافلة القول، أن نذكركم بالأجر العظيم الذي يناله العاملون المتأخرون، والذي يفوق أجر العاملين المتقدمين من الصحابة الكرام. أخرج الترمذي عن أبي ثعلبة أن النبي ﷺ قال: «إنَّ مِنْ وَرائِكُمْ أيَّاماً، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ: «قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟! قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ». ونحن نعيش هذه الأيام التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ، فأروا الله من أنفسكم خيرا، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

وأخيرا نقول لكم: نعم إن عملكم مع الحزب يضفي زخما كبيرا وتأثيرا عظيما في العمل الدعوي لإقامة الخلافة، ولكننا نذكركم بأن النصر بيد الله وحده حصرا وقصرا، فمن عمل أجر ونُصر، ومن تقاعس أثم، وتكفي مائة عام عجاف مرت على المسلمين بهدم دولتهم في معصية الله وغضبه، وقد آن الأوان لإقامتها كي نبدأ السنوات السمان في طاعة الله ومرضاته.

بقلم: الشيخ عصام عميرة - بيت المقدس

أ. محمد الناصر شويخة

الى نائب رئيس البنك الدّولي في تونس...

الخبر:

تصريحات نائب رئيس البنك الدّولي

فريد بالحاج نائب رئيس البنك الدولي حضر في برنامج إكسبريسو يوم 19 مارس 2021، تحدّث عن جملة من المواضيع منها:

-

موضوع السيادة فقال: «كل مرّة توقّع اتفاقا مع أحد، جزء من السيادة يذهب، لكن هذا بإرادة منك! وتونس عضو في البنك الدولي منذ 1958 وحين وقعت على دستور البنك الدولي وضعت جزءا من سيادتها هناك..».

- **المسألة الاقتصاديّة** فقال: «الناس تلاحظ هذا، تلاحظ أنّنا لم نستغل الاموال المقدّمة لنا بشكل جيّد.. وحين التقيت برئيس الحكومة شعرت بوعيه، وحين التقيت برئيس البرلمان راشد الغنوشي الذي تحدّث عن الانتقال الديمقراطي، تساءلت: 10 سنوات نحتاجها للانتقال ديموقراطيا؟ العالم تطوّر ولا يجب أن نقارن أنفسنا بالثورة الفرنسية مثلا التي استغرقت سنوات».

وقال بالحاج: "في لبنان مثلا، بلغ التضخّم نسبة هائلة وهي 250 بالمئة، ونحن في تونس نقترب من هذا، وقد نحتاج إلى عربة من الأموال لشراء خبزة واحدة!".

وشدّد بالحاج على أنّ اتحاد الشغل ومنظمة الأعراف يتمتعان بالوضوح اللازم، مضيفا بخصوص ملف إصلاح المؤسسات العمومية أنّ الكل متفق على هذا، لكنهم يبحثون عن الطريقة، قائلا: "كلمة "تفويت" تخيف، ونحن نتحدث عن إعادة هيكلتها".

وأنكر فريد بالحاج نائب رئيس البنك الدولي قول من يتحدّث عن شح التمويلات الممنوحة لتونس، قائلا: "على ذمة الاقتصاد التونسي 5 مليار و200 مليون أورو موجودة.. لكن تونس لا تستغلها، وهي أموال تقدّر بـ 15 بالمئة من الناتج الداخلي الخام، متأتّية من البنك الدولي والاتحاد الأوروبي".

وشكر بالحاج فريق البنك الدولي متعهّدا بأن يحرص على ضخّ الأموال قبل شهر رمضان المعظّم.

التّعليق:

البنك الدّولي مؤسسة ماليّة دوليّة من مؤسّسات الرأسماليّة العالميّة، والجميع يعلم أنّها أداة للسيطرة على الشّعوب، حيث تُهدرُ سيادتها وإرادتها ومن ثمّ كرامتها. نائب رئيس البنك الدّولي يعترف علنا أنّنا مع كلّ توقيع نخسر جزء من السّيادة، (ولكن بإرادة منك) هكذا يتحدّث البنك الدّولي، هذا هو منطق المستعمر الماكر الخبيث: التفريط في السيادة يُصبح مشروعا إذا كان بإرادة من الموقّع الذي تنازل عن سيادته، فلا يُعتبَرُ في هاته الحال استعمارا. وهذا هو الفخّ الذي تُقادُ إليه الشّعوب، لتقع في مصيدة الكبار كبار الدّول المستعمرة التي استبدلت القوّة العسكريّة المكلفة بقوّة ناعمة تهيمن بها دون كلفة

التفريط في السيادة استعمار، والتفريط في السيادة يعني أنّ القرار تحوّل من جهة إلى جهة أخرى أي تحوّل من تونس من القصبة وقرطاج وباردو إلى أروقة المؤسسات الدّوليّة حيث الموظّفون الكبار الذين تستعملهم الدّول المستعمرة لتصنع القرارات المحدّدة لمصير الشّعوب ومستقبلها. وهنا تكمن القضيّة:تونس بلد مستعمر تحت الوصاية المباشرة للمؤسسات العالميّة لا تملك من القرار شيئا، فماذا يفعل «الحكّام»؟ تقتصر مهمّتهم على التّنفيذ تنفيذ ما تمّ تحديده لتونس. لتنكشف الصّورة واضحة بل فاضحة تفضح:

- **الفئة الحاكمة** (من هم في الحكم ومن هم في المعارضة) التي لا تنفكّ تزعم أنّ سيادة تونس خطّ أحمر، وهم يفرّطون فيها كلّ يوم منذ 1958 بل قبل ذلك. حتّى تحوّلوا إلى مجرّد أدوات تنفيذ ما يُرسم ويخطّط من وراء البحار. فما الفرق بين قيس سعيّد الذي يزعم أنّه رئيس وبايات تونس الذي كانوا تحت الوصاية الفرنسيّة المباشرة، الباي كان في القصر ويظهر أبّهو الحكم وبهرجه ولكنّه لا قرار له ولا فعل، وكذلك اليوم قيس سعيّد. تراه محاطا ببهرج من الحكم ولكنّه مزيّف.

وما الفرق بين رئيس الحكومة ووزراء البايات الذين كانوا تحت الأمرة المباشرة للمقيم العامّ الفرنسي، فالمشّيشي ومن قبله الفخفاخ ويوسف الشاهد والمهدي جمعة وعلي العريّض وحمّادي الجبالي والباجي قايد السبسي، كلّهم كانوا تحت الإمرة المباشرة للسفراء الأجانب وبالتّحديد سفير بريطانيا الذي تحوّل إلى مقيم عامّ أو مندوب سام والحكومة التونسيّة تحت إمرته، تنفّذ ما يقع تقريره، أو تحاول تنفيذه وكلّما فشلت حكومة أو أنهت مهمّتها وقع تغييرها.

- العقليّة السياسيّة السّائدة، التي وضعت تونس وشعبها تحت الوصاية وصارت ترى في هاته الوصاية قدرا محتوما يزعمونها سياسة وبرامج. فهل يمكن الحديث عن برامج للأحزاب؟ قطعا لا. فكلّ الأحزاب بل المنظّمات التي يزعمونها وطنيّة، تتكلّم بلسان المستعمر وأمثلهم طريقة من يضع برنامجا لتنفيذ ما وقع تقريره في المؤسسات الدّوليّة. «خبراء» البنك الدّولي مثلا يضعون البرامج والسياسات العامّة لتونس في المجال الاقتصادي بتوجيه وإشراف من الدّول الرأسماليّة، بحيث لا مجال للخروج عنها وكلّ سياسيّ يروم أن يكون في الحكم ما عليه إلا أن يتمثّل هاته البرامج ويُظهر قدرته على تنفيذها، ولذلك ترى السياسيين والأحزاب تتبارى في إظهار ولائها للدّيمقراطيّة والرأسماليّة، حتّى تحوّلت المنابر الإعلاميّة إلى قاعات امتحان يُظهر الكلّ أنّه قد حفظ الدّرس. وتراهم يتنافسون في إظهار قدرتهم أمام السّفراء الأجانب عساهم يظفرون بمقعد حكم ورياسة.

- **البرامج المعلنة وأساس الحوار الوطني الذي يريدونه:** معلوم أنّ السياسيّ ليُحدّد برنامجه ينبغي أوّلا أن يُحدّد القضايا ثمّ يفقه واقعها ثمّ يبحث لها عن حلّ صادر عن رؤية شاملة وواعية، ويأتي تصريح نائب البنك الدّولي ليكشف أنّ القضايا تمّ تحديدها في الخارج، فالقضيّة الاقتصاديّة هي مجموعة مشاكل تمّ تحديدها على نطاق دوليّ وهي تدور بين قطبين الخوصصة أم القطاع العامّ، ومعلوم أنّ هاته المشاكل تمّ تحديدها بناء على رؤية رأسماليّة. والفئة السياسيّة في تونس تبنّت هذه الرؤية، أمّا الحلول فوضعت أيضا في دوائر المؤسسات الدّوليّة فوضع صندوق النقد وصفة «حلول» ووضع البنك العالمي وصفة تكمّلها، وكالعادة الفئة السياسيّة في تونس تبنّت الوصفة.

إذن اكتملت البرامج ففيم الصراع إذن؟ الصراع في التنفيذ على أرض الواقع حيث وجدو أمّة حيّة واعية وشبابا متحرّكا مصرّا على استرجاع بلده وافتكاكها من بين أنياب المستعمر.

- **فكرة الاستقلال:** فأين الاستقلال؟ تكلّم نائب البنك الدّولي يوم 19 مارس قبل يوم واحد من ذكرى استقلالهم المزعوم، تكلّم على الهواء يسمعه كلّ النّاس، ليقول لهم أنّ تونس ليست مستقلّة بل «حكّامها» بتوقيعهم فرّطوا في السيادة أي فرّطوا في استقلالهم. فلماذا التشدّق بالاستقلال وعلام الاحتفال بذكراه؟ أليس في ذلك استمرار لخديعة النّاس؟ نعم هم يحاولون الخداع ولا يكفّون عن التّضليل يزعمون أنّ تونس بلد مستقلّ، ولكنّ وعي النّاس ارتفع وانكشفت الخديعة. لتظهر الحقيقة المرّة أنّ تونس بلد مازال تحت الاستعمار.

- فكرة الوطنيّة: ماذا يعني أن تكون تونسيّا؟ هل يعني ذلك أنّك في خدمة أهلك وبلدك؟ فهذا نائب رئيس البنك الدّولي تونسيّ نعم تونسيّ ولكنّه لا يخدم تونس، يزعمونه كفاءة نعم هو كفاءة عالية لكن في خدمة الاستعمار العالمي، نعم فريد بالحاج من تونس وتراه في تصريحه يتحدّث بلسانين فمرّة يتحدّث باعتباره تونسيّا «نحن في تونس...» ومرّة باعتباره مستعمرا (نائب رئيس البنك الدّولي) «نحن نتحدّث عن إعادة هيكلتها..»، فالانتماء إلى تونس لم يمنع فريد بالحاج أن يكون أداة في أيدي كبار المستعمرين، نعم ما عاد المستعمر في حاجة إلى إرسال أجانب فقد وجد من أبناء البلد من يقوم بالمهمّة. وأمثلة فريد بالحاج كثيرة فالبلدان المستعمرة تبنّت تونسيين (وغير تونسيين من العرب والمسلمين ومن بلدان العالم الثالث..) وصنعتهم على أعينها في مدارسها وثقّفتهم بثقافتها ودرّبوهم في مخابرهم ثمّ أطلقوهم لتتمّ هيمنتهم على العالم ويظهر في الصّورة تونسيّ يفاوض التونسيين: فريد بالحاج التونسي يفاوض المشّيشي التونسي وقيس سعيّد التونسيّ ويناقش الغنّوشي التونسيّ، كلّهم من تونس هذا ما تعرضه الصّورة الصّامتة، ولكن من ورائها عقل غربيّ غريب، يخطّط ويبرمج. أمّا حين تنطق الصّورة فلا تسمع إلا رطانة ديمقراطيّة رأسماليّة لا يفهم لغتها إلا العملاء وصغار النّفوس.

وختاما نقول:

القضيّة المركزيّة في تونس اليوم، استعمار يهيمن ويتغلغل في مفاصل الدّولة عن طريق عملاء عقليّتهم عقليّة العبيد صغار النّفوس،

يستعمل المستعمر (محليّا وعالميّا) تونسيين من صغار النّفوس، ويحسب أن قد تمّ الأمر له، ولكن هيهات فقد هبّ الشّباب لاسترجاع بلادهم من بين أنياب المستعمر ومخالبه، ولسوف نكسر تلك المخالب ونقلع تلك الأنياب قلعا، ونقول لنائب رئيس البنك الدّولي أنت من تونس لكنّك خادم للمستعمر، وجئت تتكلّ مع عملاء ضعاف، فاعلم أنّهم لا يملكون من الأمر شيئا وأنّه لا سلطان لهم على عقولنا ولا قلوبنا، فعجزهم عن كسب الثّقة بيّن واضح، لن يستطيعوا قيادة أحد، فقل لمن أرسلك مبعوثا أنّ تونس بلد يتحرّك، يتحرّر ولن يستسلم، قل لهم أنّ في تونس شبابا آمنوا بربّهم واتّخذوا الإسلام دينا ومنهج حياة وأنّهم يرفضون الديمقراطيّة الميّتة والرأسماليّة المجرمة، وقل لهم أنّ برامجكم لن تمرّ ولن تنجح، لأنّنا سنسترجع بلادنا بل كلّ بلاد المسلمين وأنّنا سنقيم دولتنا الحقيقيّة دولة الخلافة الراشدة على منهاج نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

قل لهم ذلك ولو لم تفقهه أو تفهمه فأسيادك يعلمونه ويخشونه ويستعدّون لمحاربته.

أ. أحمد بنفتيته

قمع الدكاترة المعتصمين وصمة عار على جبين السلطة الحاكمة

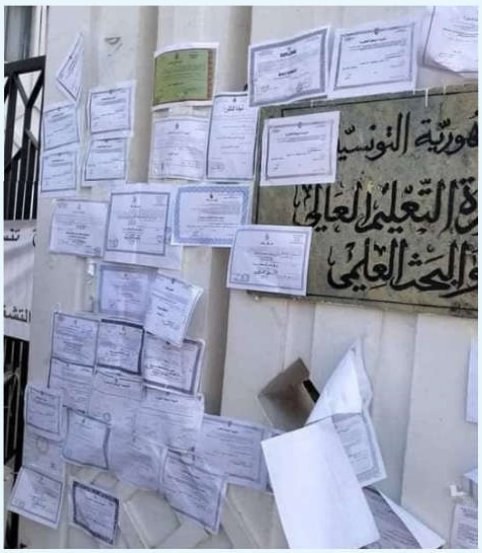

تدخلت الوحدات الأمنية يوم الأربعاء 24 مارس 2021 أمام مقر وزارة التعليم العالي لفض وقفة احتجاجية لعدد من الدكاترة وقد استعملت خلالها الغاز المسيل للدموع لفض الوقفة التي نظمها الدكاترة كما استعمل الأمن عنفا مفرطا وغير مبرر ضدهم.

وبالنظر للصور التي تداولتها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي فإن تعامل الدولة مع ملف الدكاترة المعطلين يعكس عجزا فادحا عن التعاطي مع هذا الملف وأن لجوءها للعنف لتفريق دكاترة محتجين على أوضاعهم المعيشية وعدم قدرة الدولة على امتصاص بطالتهم وهم نخبة هذه البلاد في شتى المجالات يعتبر وصمة عار على جبين كل من له يد في حكم البلاد ورعاية شؤون الناس فيها.

العودة لاستعمال العنف من قبل الوحدات الأمنية التي تتلقى أوامرا من السلطة التنفيذية، رئاسة الحكومة ووزارة الداخلية، تعكس إفلاسا يعيشه النظام القائم منذ عقود يعاني فيها كل فئات المجتمع من ضنك الحياة ووطأة الجوع والمهانة التي ارتضاها حكام العار لأهل تونس الثائرة.

وللوقوف على حقيقة ما حدث أمام مقر وزارة التعليم العالي تحدثت الدكتورة في الفيزياء سيرين السعيدي لوسائل الإعلام وهي ممثلة لحراك الدكاترة المعطلين عن العمل وأكدت أن الدكاترة المعطلين عن العمل قاموا بوقفة احتجاجية أمام مقر الوزارة لانقلابها على مخرجات المجلس الوزاري المنعقد في 4 مارس الجاري وقد كان رئيس الحكومة قد زار اعتصام الدكاترة الذي اعتبره عارا على الدولة متعهدا بإيجاد حلول لهذه المعضلة وقد أقر المجلس الوزاري الذي انعقد بعد تلك الزيارة انتداب 3000 دكتور على ثلاث سنوات دون التنصيص على ذلك في محضر اتفاق نهائي ودون التنصيص على طرق وآليات الانتداب مشيرة إلى أنه لا دراية للدكاترة المعطلين عن العمل بالخطط المخصصة لهم وفي ظل الاضطراب السياسي الذي تعيشه البلاد دعا الدكاترة إلى تنظيم وقفة احتجاجية لتضمين ما جاء في المجلس الوزاري في محضر اتفاق نهائي بعد الجلوس على طاولة التفاوض وتوضيح آليات وطرق الانتداب.

وقد توجه الدكاترة المحتجون بمطلب لمقابلة الوزيرة أو رئيس ديوانها وقد تم إدراج المطلب في مكتب ضبط الوزارة لكن المحتجين فوجئوا بتوافد عدد كبير من قوات الأمن حيث قاموا بإطلاق القنابل المسيلة للدموع وتعنيف الدكاترة من النساء والرجال ما تسبب في حالات إغماء وضيق تنفس علما وان عدد من الدكاترة يعانون من أمراض مزمنة إلى جانب تعرض دكتور من أصحاب الاحتياجات الخصوصية إلى العنف كما رفضت الوزيرة أو أي ممثل عنها مقابلة احد المتحدثين باسم حراك الدكاترة المعطلين عن العمل.

وكان مستشار الوزيرة قد هدد الدكاترة المعتصمين إن لم يفكوا الاعتصام من داخل بهو الوزارة بأن الحكومة ستتراجع عن قرارها بانتداب 3000 دكتور الذي تم الاتفاق المبدئي حوله.

مؤسف ومؤلم وضع دكاترة عانوا الفاقة والحاجة لسنين طوال, ومازالوا إلى اليوم يعانون الإهانة والإذلال من قبل من يُفترض أن يكونوا لهم السند والمؤطر والراعي لاستثمار كفاءاتهم وطاقاتهم التي راح نصف أعمارهم أو أكثر في سبيل تحصيلها..

قلناها من قبل ونعيدها إلى أن يأذن الله بأمر من عنده: إن طاقات تونس البشرية وطاقات الأمة الإسلامية جمعاء ستظل مهدورة مهملة وسيظل أصحابها محلّ إهمال وتلاعب من قبل من يأبون إلا أن يسيروا في ركاب من لا يرقب فينا إلا ولا ذمة, أولائك الذين توضع لهم برامج الحكم والتصرف في موارد الدولة من قبل سفراء الدول الأجنبية الاستعمارية التي لا تقدم لتونس «نصحا» إلا وأخذت خراجه رفاهية لشبابها ومواطنيها على حساب أهل تونس ومن قوتهم وثرواتهم وكرامتهم.

فتوقفوا عن طلب حقوقكم ممن لا يعترف بها أصلا ولا يرى فيكم الكرامة التي وهبكم الله إياها إن أنتم نصرتموه وأبيتم إلا الاحتكام لأمره وشرعه. وعوا على عِظم شأنكم إن أنتم عظمتم نظام الإسلام وحكمه الذي يوقر العلماء وأهل العلم والبذل والعطاء ويجعل الحاكم والمسؤول تحت أمر الله العادل بين الناس, لا أمر السفراء وخدام شعوبهم مِن زعماء الدول الغربية.

اعتراض أوروبي على قرار أممي يمنح الحق للشعب التونسي في استعادة أمواله المنهوبة

اعتمد مجلس حقوق الإنسان للأمم المُتّحدة بجنيف، مساء يوم الثلاثاء 23 مارس 2021، في أعقاب دورته العاديّة السّادسة والأربعين، مشروع القرار الإفريقي السّنوي الذي أعدّته تونس بالشّراكة مع ليبيا ومصر، حول «الآثار السلبيّة لعدم إعادة الأموال المنهوبة إلى بُلدانها الأصليّة على التّمتّع بحقوق الإنسان».

ورغم الرفض الفرنسي والأوروبي والغرب, نجح القرار التّونسي الإفريقي بأغلبيّة ساحقة بأكثر من الثّلثين 31 صوتا مع تونس وحق الشعب التونسي في استعادة أمواله، و14 دولة ضد، ودولتين اثنتين متحفظتين من أصل 47 دولة عضوا.. والدُّول الّتي صوّتت ضد حقّ تونس وحقّ التونسيّين في استرجاع أموالهم المنهوبة فهي أساسا دول الاتّحاد الأوروبي وحلفاؤها: فرنسا، وايطاليا، وألمانيا، وتشيكيا، والدّانمارك، وهولاندا، وبولونيا، وأكرانيا، واليابان، وكوريا الجنوبيّة، وبريطانيا، فيما تحفّظت المكسيك وباهاماس. أمّا الدول التي ساندت حق تونس مشكورة هي: كل الدول العربية والإفريقية والإسلاميّة وآسيا وأمريكا اللّاتينيّة الأعضاء في مجلس حقوق الإنسان: موريتانيا، وليبيا، والسُّودان، والصُّومال، والسّينيغال، والكامرون، وساحل العاج، وإيرتريا، والغابون، والطُّوغو، ومالاوي، البحرين، وباكستان، وأندونيسيا، وبنغلاديش، والهند، والصّين، وفيجي (الّتي ترأس المجلس)، ونيبال، وأرمينيا، وأوزباكستان، وروسيا الاتّحاديّة، والفيليبين، والأرجنتين، وبوليفيا، والبرازيل، وكوبا، وفينيزويلا، والأوروغواي».

أن تقف أوروبا والدول الغربية ضد استرجاع الأموال المنهوبة فهو أمر طبيعي ومتوقع، لان جزء هاما من الودائع عندها هي تلك الأموال التي تسند مؤسساتها المالية وتسند الاستثمار داخلها، وهو جزء من سياسة استعمارية متواصلة، بأن تساعد الفاسدين على الوصول إلى السلطة فيعطونهم امتيازات استثمارية لنهب ثروات بلدانهم ثم يودعون أموالهم التي نهبوها غالبا في شكل رشاوى لصفقات عامة فازت بها الدول الغربية أو السماح بتجاوزات ضريبية أو جمركية لتهريب عملة أو مواد أولية وغيرها. هذه الدول ذاتها فيها قوانين تبييض ونقل الأموال صارمة جدا ولا تقبل بحصول الأشخاص على أموال ليس لها ما يبررها من معاملات، بينما تتغاضى عن تهريب رئيس لأموال طائلة تتجاوز تحويلاته إليها آلاف المرات أجرته كرئيس.

وإن فرنسا التي عَادَت الثورة في تونس بكلّ شراسة ولا زالت، هي على رأس المصوّتين ضدّ مشروع القرار لتبرهن هي وأذرعها السياسية والإعلامية والثّقافية والنقابية في تونس أنها حليفة الفاسدين وأن كل ما تكنّه لتونس بغضاء معلنة وعدوان في عدوان.

هذا التصويت وأفعال أخرى عديدة ومتجددة هي إجلاء لحقيقة العداوة الأوروبية والغربية للإسلام والمسلمين، والمتجذرة منذ زمن بعيد. فإنه منذ أن ظهر دين الإسلام وأهل الكفر والإستكبار يتربصون بالمؤمنين الدوائر. وقد أخبر الله -سبحانه وتعالى- عن عداوتهم للمسلمين، وأنها من سننه الكونية، قال تعالى:]مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ [البقرة:105].

وأخبر تعالى أنهم لا يقنعون بشيء حتى نتبعهم في دينهم, قال عزّ وجلّ:]وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ [البقرة:120].

تشهد المرحلة الحالية في الغرب مجاهرة بالعداء المتصاعد تجاه أمة الإسلام وشعوبها؛ لأن الإسلام العظيم بالأساس يمثل مشروعا حضاريا يحتاجه العالم بديلا للمشروع الأوروبي الغربي المحتضر الذي أغرق العالم في مادية مقيتة، جاءت على حساب فطرة الإنسان في المقام الأول، لحساب نخب رأسمالية جشعة.

إن ماكرون ربيب البنوك الفرنسية، والذي وقف رجال المال والأعمال في فرنسا وراء صعوده إلى سدة الرئاسة؛ لا يمثل حالة فردية أو استثنائية تجاه العداوة لأهل تونس، بل هو حلقة في سلسلة متصلة لعداء النخبة الحاكمة في أوروبا وأمريكا؛ من ساسة ورجال مال وأعمال، وغيرهم تشربوا فكريا من التنظير المسموم لمقالات فوكوياما وهنتنغتون، وتشكلت قناعاتهم على عداوة أمة الإسلام جمعاء، في ظل مشروع أوروبي غربي على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

قضاء مصالح النّاس بين بيروقراطية النظام الرأسمالي والجهاز الإداري لدولة الخلافة

أ. محمد زروق

أكد رئيس الحكومة هشام المشيشي يوم السبت 27 فيفري 2021، في حديثه مع عدد من الشباب أن الحكومة ستشن حربا ضد التعقيدات الإدارية والبيروقراطية وضد عقلية التراخيص.

ليس غريبا أن يشتكي المواطن من التعقيدات الإدارية والبيروقراطية فهذا حاله في بلادنا، ولكن أن يشتكي منها المسؤولون على البلاد بل من هم في أعلى درجات المسؤولية فهذا يدلّ على العبثية وعدم الجدّية ومدى الضغط المسلّط من قبل أصحاب المصالح والقوى. ومثل هذه التصريحات ليست جديدة لرئيس الحكومة الذي كشف على هامش الحوار الذي أجراه مع القناة الوطنية مساء يوم الأحد 18 أكتوبر 2020 بأن حكومته وجدت أموالا مودعة بصندوق 1818 المحدث لمجابهة جائحة فيروس كورونا تناهز 200 مليارا من المليمات لم ينفق منها إلا النزر القليل، موضحا بأن العوائق البيروقراطية هي التي حالت دون التصرف في هذا المبلغ المالي المعتبر. ويذكر أنّه قال في معرض ردّه على أسئلة نواب الشعب: أن الحكومة بادرت منذ أن نالت ثقة النواب، على العمل من أجل تحيين وتبسيط النصوص والتراتيب المتعلقة بالصفقات العمومية والشراكة بين القطاعين العام والخاص أيضا ومن أجل تجاوز العجز في تنفيذ المشاريع، قصد رفع العوائق الإدارية والبيروقراطية.

فهل كان هشام المشيشي جادّا في حديثه في التخفيف من أعباء البيروقراطية وعراقيلها؟ ولكن قبل هذا ما معنى البيروقراطية؟

البيروقراطية هي مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة. وتعتمد هذه الأنظمة على الإجراءات الموحدة وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية أي مركزية. يعود أصل كلمة البيروقراطية إلى: كلمة بيرو معناها مكتب، وكلمة قراطيه وهي كلمة مشتقه من الأصل الإغريقي كراتُس ومعناها السلطة والكلمة في مجموعها تعني قوة المكتب أو سلطة المكتب.

البيروقراطية العميقة تقتل المواطن التونسي

في تونس توجد بيروقراطيّة عريقة وعميقة، وهي حسب التعريف السابق تعني في ما تعنيه مركزية القرار وكذلك صعوبة في النفاذ للمعلومة الإداريّة، وطول في الإجراءات والمعاملات الإداريّة، ومن مظاهرها التعقيدات الإدارية التي يوجهها المواطن في التعامل مع الإدارة، ليجد نفسه في كل مرة مُطالبا بتكوين ملف متعدد الوثائق، ولاستخراج كل وثيقة من هذه الوثائق يُجبر على إتباع إجراءات معينة أمام مصالح إدارية مختلفة ومتداخلة، هذه بعض المشاكل التي يعاني منها المواطن في ظل ضعف تواصل الإدارة مع المواطن من أجل توفير الوقت والجهد عليه في أي مجال من المجالات لتحسين إسداء الخدمات والقضاء نهائيا على ممارسات وعبارات لطالما تَرددت على مَسامع المواطن مثل «ارجع غداً»، «الملف غير مكتمل»، «المسؤول غير موجود»، عبارات شائعة ومتوقعة، بات يصطدم بها عامة الناس في ممارساتهم اليومية، وهم يركضون بين مختلف الإدارات لاستخراج وثائق أو قضاء خدمة معينة، وتنتهي في مرات كثيرة بملاسنات كلامية، هذا المواطن الذي لا يطلب من الإدارة سوى قضاء شؤونه ومستلزمات قضائها من أوراق بسرعة ويُسر.

الجمود البيروقراطي: رعاية مصالح النّاس أم مصالح اللّوبيات..؟

فالجمود البيروقراطي هو ميل محتوم للحفاظ على الإجراءات والأساليب المتبعة، حتى لو كانت تؤدي إلى نتائج عكسية أو حتى إذا كانت مناقضة تمامًا للأهداف التنظيمية المعمول بها. وتعتبر مشكلة الروتين من أشهر عيوب البيروقراطية، وهي كلمة شائعة وأحيانًا ما تكون مرادفًا للبيروقراطية، لما تعكسه من تعقد الإجراءات وجمود القواعد والقوانين في الأجهزة الحكومية وهذا ما يعاني منه المواطن في تونس وكذلك المسؤول، وبسبب هذه التعقيدات الإدارية والقوانين حرم الكثير من أبنائنا من تجسيد أعمالهم وتحقيق أحلامهم ودفعت كثيراً منهم إلى الهجرة.

فبعد أن كانت طريقة للتنظيم الإداري أصبحت كلمة (بيروقراطية) تستخدم للتعبير عن الترهل الإداري وتعقيد الإجراءات وبطئها، وأصبحت صفة (بيروقراطي) تستخدم لوصف الشخص الذي يعطل الاستثمار ويعيق برامج التطوير والتحديث والتنمية ويضر بمصالح الآخرين، ولا شكّ أنّ هناك لوبيات وجماعات ضغط مصالحها تقتضي بقاء هذا الترهل الإداري وبقاء كلّ هذه الإجراءات الإدارية المعقّدة، فطول الإجراءات الإدارية إحدى أبرز المعضلات الرئيسية في تونس، التي تمثل حاجزا أمام تنفيذ أي قرار سياسي أو اقتصادي، حتى أن المسؤولين أقروا بأن هناك إدارة عميقة تجب محاربتها لتنفيذ الإصلاحات، لكنهم لم يفلحوا وهذا دليل على عدم قدرة الدولة على محاربة اللوبيات وإنهاء سيطرة المتنفذين. هذه البيروقراطية التي تخدم عادة لوبيات سياسية واقتصادية متنفذة، جعلت من التونسيين وحتى الكثير من الشركات ورجال الأعمال يتذمرون من استمرار تعقيدات الإجراءات الإدارية والبطء في حسم الملفات المهمة واستخراج حتى الوثائق العادية، التي تتطلب وقتا كثيرا لا مبرر له.

هذا النظام الإداري الذي يقيد الموظفين بالقوانين واللوائح بشكل مبالغ فيه دون أن يكون هناك أي وعي بأهمية تلك القوانين وبالتالي تكون هدفا في ذاتها وليس طريقة للعمل على تطوير شكل العمل.

تعددت الأوصاف والمتّهم واحد:

الفقر، الفساد، المحسوبية،... والمتهم واحد، وهو البيروقراطية التي لا تزال تنخر مفاصل الأجهزة الإدارية في تونس، وتكبل مصالح العامة، وتحول مع أمور أخرى دون تطور البلد، وهذا ما يمكن استقراؤه في تصريحات مسؤولين رسميين، باتوا يشتكون من هذه الآفة إلى جانب المواطن البسيط، وحتى اليوم تبدو الجدية مفقودة لدى الحكومات التونسية لمكافحة البيروقراطية التي استفحلت بشكل لا يطاق في كافة الإدارات.

هناك معادلة معروفة في تونس ولا أحد يمكن أن ينكرها، وهي أنه كلما كثرت الإجراءات الإدارية إلا وانتشرت مظاهر الرشوة والابتزاز داخل الجهات الحكومية، وبالتالي فإن مسألة إصرار الحكومة على أنها تكافح البيروقراطية لا تعدو أن تكون أداة انتخابية لحصد الأصوات.

المؤكد أن بعض الإداريين يستغلون حاجة طالب الخدمة أو المستثمر إلى السرعة في تسوية ملفه فيتم وضعه بين خيارين، إما انتظار مرور معاملاته بالقنوات العادية، وهو ما قد يكلفه أشهرا وأحيانا سنوات حتى يحصل على مبتغاه أو يرضخ للابتزاز والرشوة لإتمام إجراءات ملفه بسرعة.

الجهاز الآداري في الآسلام: أسلوب إدارة وليس حكما

الدواوين هي أجهزة إدارة المصالح أو الجهاز الإداري، والجهاز الإداري هو أسلوب من أساليب القيام بالفعل ووسيلة من وسائله، والأسلوب هو الفعل الذي يكون فرعاً لفعل قد جاء له ـ أي للأصل ـ دليل عام، ولم يأت لهذا الفرع دليل خاص به فيكون دليل أصله العام دليلاً عليه... ولذا فهو لا يحتاج إلى دليل خاص به، ويكفي الدليل العام الذي يدل على أصله، فيشمل كل ما يتفرع عنها من الأفعال. ولا يقال إن هذه الأساليب أفعال للعبد فلا يصح أن تجري إلا حسب الأحكام الشرعية، لا يقال ذلك لأن هذه الأفعال جاء الدليل الشرعي على أصلها عاماً، فشمل كل ما يتفرع عنها من أفعال إلا أن يأتي دليل شرعي على فعل متفرع عن الأصل فحينئذ يُتبع حسب الدليل.

مثالها: قوله تعالى: {وَآتُوا الزَّكَاةَ}

وهو دليل عام، وجاءت الأدلة على الأفعال المتفرعة عنها، لمقدار النصاب، وللعاملين وللأصناف التي تؤخذ منها الزكاة، وكلها أفعال متفرعة عن {وَآتُوا الزَّكَاةَ}... لكن قيام العمال بجمع الزكاة، هل يذهبون راكبين أم ماشين، هل يستأجرون معهم أجراء لمساعدتهم أم لا، وهل يحصونها بدفاتر؟ وهل يتخذون لهم مكاناً يجتمعون فيه؟ وهل يتخذون مخازن لوضع ما يجمعونه فيها؟ وهل توضع هذه المخازن تحت الأرض أم تبنى كالبيوت للحبوب؟ وهل زكاة النقد تجمع في أكياس أو بصناديق؟ فهذه وأمثالها أفعال متفرعة عن {وَآتُوا الزَّكَاةَ} لكن لم تأت أدلة لبيان كيفية القيام بها، لذا فإنه يستدل عليها بالدليل العام لأنه يشملها إذ لم يأت لها دليل خاص بها. وهكذا جميع الأساليب، فإنه يشملها الدليل العام الذي دل على أصلها، ما لم يأت لها دليل خاص بها.

وعليه فإن الأساليب الإدارية يمكن أخذها من أي نظام إلا إذا ورد نص خاص يمنع أسلوباً إدارياً معيناً، وما عدا ذلك فيجوز أخذ الأساليب الإدارية إن كانت مناسبة لتيسير عمل الأجهزة الإدارية، وقضاء مصالح الناس، لأن الأسلوب الإداري ليس حكماً يحتاج إلى دليل، لذا فقد أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلوب الدواوين عن الفرس والروم فكان إنشاء الديوان متعلقاً بالحاجة إليه، وكان أسلوبه يختلف من عصر إلى عصر، لاختلاف الأساليب والوسائل.

والخلاصة: فإن إدارة المصالح ليست حكماً بل هي من الأساليب، ويتبع في إنشائها الحاجة، وما ينهض بأعباء هذه الحاجة من أساليب العمل ووسائل القيام بها، فيجوز أن تختلف في كل عصر وأن تختلف في كل ولاية وأن تختلف في كل بلد وفق ما تستدعيه مصلحة الناس.

الجهاز الإداري هو لرعاية مصالح الناس لا لتعقيدها

سياسة إدارة المصالح تقوم على البساطة (للتسهيل والتيسير)، والإسراع (للتسهيل) والكفاية (من باب الإحسان وإنجاز العمل)، وهذه من متطلبات الإحسان التي وردت في قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء». ويحق لكل من يحمل التابعية وتتوفر فيه الكفاية أن يكون مديراً لأية مصلحة من هذه المصالح أو موظفا فيها؛ وذلك لأنهم أجراء وأدلة الإجارة جاءت عامة ومطلقة ولم تخصص لا بامرأة ولا بغير المسلم.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره رئيساً للدولة، يدير مصالح الناس فيها، ويرعى شؤونهم ويحل مشاكلهم الإدارية بسهولة ويسر. وينظم علاقاتهم ويؤمن حاجاتهم ويوجههم فيها لما يصلح أمرهم، يقوم بهذه الأعمال بنفسه أو يعين لها كتابا لإدارتها، فهذه الأعمال هي من الشؤون الإدارية التي تيسر عيش الناس وتجعل حياتهم تسير دون مشاكل أو تعقيد.

وعليه تكون مصالح الناس جهازاً يتولاه الخليفة أو يعين له مديراً كفؤاً يتولاه، تخفيفاً عن الخليفة خاصة مع تشعب المصالح وتكاثرها، وهذه المصالح والدوائر والإدارات إنما تُنشأ وتقام لأجل النهوض بشؤون الدولة ولأجل قضاء مصالح الناس.

هذا هو الجهاز الإداري في دولة الخلافة... جهاز قائم لأجل قضاء مصالح الناس بيسر وسهولة، فتتبنى الدولة لها القوانين السلسة والميسرة وتختار لها المدراء والمسؤولين الأكفاء، فلا نعود لتعقيدات الأنظمة الحالية، التي تحيل حياة الناس إلى جحيم وعذاب، بسبب الأنظمة المعقدة العقيمة والرشاوى والمحسوبية.

العقود والمعاملات والأقضية التي أُبرمت وانتهى تنفيذها قبل قيام الخلافة

إن العقود والمعاملات والأقضية التي أُبرمت وانتهى تنفيذها قبل قيام الخلافة تعتبر صحيحة ولا ينقضها قيام الخلافة، ولا تقبل الدعاوى حولها من جديد بعد قيام الخلافة، باستثناء ثلاث حالات: الأولى: إذا كان للقضية التي أُبرمت وانتهى تنفيذها أثرٌ مستمر مخالفٌ للإسلام، الثانية: إذا كانت القضية تتعلق بمن آذى الإسلام والمسلمين، الثالثة: إذا كانت القضية تتعلق بمال مغصوب قائم بيد غاصبه.

والدليل على ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم ينقض معاملات الجاهلية وعقودها بعد الفتح، فهو لم يعد إلى داره التي هاجر منها، حيث كان عقيل بن أبي طالب قد ورث حسب قوانين قريش دور عصبته الذين أسلموا وهاجروا وباعها ومن ضمنها دار الرسول عليه الصلاة والسلام، وحين قيل للرسول صلى الله عليه وسلم: «في أي دورك تنزل؟»، قال عليه الصلاة والسلام: «وهل ترك لنا عقيل من رباع». ودليل الحالة الأولى هو أن النبي عليه الصلاة والسلام قد وضع الربا الباقي على الناس بعد أن أصبحوا في دولة الإسلام، ومن ذلك تفسخ الدولة عقد تزوج مسلمة من نصراني مثلاً. والدليل على الحالة الثانية هو إهدار النبي عليه الصلاة والسلام دم بضعة نفر كانوا يؤذون الإسلام، ولأنه عليه الصلاة والسلام قد عفا عن بعضهم فيما بعد فيدل على أنه يجوز للخليفة أن يحرك القضية على هؤلاء أو يعفو عنهم. وأما دليل الحالة الثالثة فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبل دعوى رجل اغتُصبت أرض له في الجاهلية. وغير هذه الحالات فإن العقود التي أبرمت وانتهت فإنها لا تنقض، وأما مثلا لو أن رجلا حُكم عشر سنوات مضت منها سنتان، ثم قامت الخلافة فإن الخليفة ينظر فيها إما بإلغاء العقوبة أصلا أو بالاكتفاء بما مضى، أو يدرس الحكم الباقي ويراعى فيه الأحكام الشرعية.

خالد الأشقر (أبو المعتز بالله)

المسلمون وحرب المصطلحات

أصبح السؤال مشروعا، لماذا سميت الجزائر أو تونس أو المغرب مستعمرة فرنسية، ولماذا قدم المسلمون مئات الآلاف من الشهداء لتحرير بلادهم؟! ولماذا تعتبر ليبيا مستعمرة إيطالية ولا يعتبر عمر المختار خارجاً عن الشرعة الدولية يجب على الدولة الليبية أن تحاسبه على تمرده؟! أليس كان يجب على الدولة أن تحاكمه لضربه العلاقة مع دولة حليفة؟! أليس من الممكن تحرير المصطلحات وتغيير المعاني لتكون الجزائر وتونس والمغرب ترتبط بفرنسا باستراتيجية طويلة الأمد قوامها (محاربة الإرهاب) وحماية البلاد من أي اعتداء خارجي والتكامل الاقتصادي بين البلدين؟ فالقواعد العسكرية لو تمددت في طول البلاد وعرضها فإنما هي لحماية البلاد من أي اعتداء خارجي، والشركات التي تستخرج النفط والذهب والخيرات التي في باطن الأرض وظاهرها فإنما هي لتمكين الدولة المستعمرة عفوا (الحليفة) من الاستفادة من خيراتها، وتدريب الجيش وقوى الأمن الداخلي إنما هو لحفظ الأمن من المخربين الذين لا يريدون لهذا الحلف أن يستمر، فالمسألة ليست استعمارا وإنما هو تحالف يحفظ سيادة البلد وأمنه وخيراته، ويحفظها من أي اعتداء داخلي أو خارجي، وتصبح النتيجة أن الاستعمار أو بتحوير المصطلح هذا التعاون هو نوع من التحالف الذي تعمل فيه الدول، وربما إذا أردنا استخدام بعض المساحيق لتجميله وتزويقه فيجوز لنا أن نسميه تعاونا مشتركا، أو تحالفا مشتركا، لنوحي للقارئ أو المتابع أن كلا الدولتين على قدم المساواة مع بعضهما البعض؛ فوزير الدفاع الأمريكي نظيره في الاتفاقية وزير الدفاع البحريني مثلا أو اللبناني أو الأردني، والبنك الفيدرالي الألماني أو الياباني نظيره البنك المركزي الكويتي أو السوداني وهكذا... فإذا جرى التلاعب بالمصطلحات فإن الاستعمار يكون تحالفا، وأوسلو تصبح صلح الحديبية، ووادي عربة تغدو صلح الرملة.

لقد جرى عند العلماء قديما تحرير وضبط المصطلحات، فوضعوا علم المنطق وأفاد منه المسلمون بعد أن أصّل له أفلاطون وأرسطو؛ فكانت إفادتهم ضبط المصطلحات وتحرير المعاني، كل ذلك من أجل أن لا تتداخل المصطلحات والتعاريف بعضها ببعض.

إن تعويم الأفكار والمصطلحات والتعاريف يشتغل عليها الإعلام بشكل كبير، فإذا أراد أن يصور الهزيمة نصرا والاستخذاء والجبن سياسة، والاستعمار تعاونا وتحالفا، فإنه يضخ بآلاته الإعلامية ويبقي على هذا الضخ، حتى يبدل المفاهيم والمعاني عند الناس. فمثلا عندما انفرد السادات أو سبق للصلح مع يهود فإن المعنى الذي كان معمولا به حينذاك هو أن الصلح مع كيان يهود هو خروج عن الإجماع العربي، والذي كان حينها مصدرا من مصادر التشريع في السياسة، حيث جرت شيطنة السادات ومصر، وبدأت الدول تبيعه شرفا ومقاومة، بل صار الإجماع في الجامعة العربية ينعقد دون مصر، وكثر الحديث عن خيانة السادات وبأنه باع القضية الفلسطينية ما كان سببا في قتله، وتغنى الجميع بقتل هذا (الخائن العميل للصهيونية العالمية). ولما فعلت منظمة التحرير وفتح صنيعه في أوسلو كان الإعلام منقسما حول هل هذا الأمر؛ سياسة أم خيانة؟ وهل هذا طريق مشروع لأخذ حقوق الشعب الفلسطيني أم أنها بيع لقضيته؟! وكان للإعلام قدم السبق في الترويج لما يريد وكل يدلو رأيه، ثم بدا للأنظمة أن تلحق بعرابي أوسلو، فبدأت الآلة الإعلامية تحدد للأمر مصطلحات جديدة وتسرق من الناس ثوابتهم، فقيل حينها بأن الجلوس مع يهود ليس خيانة بذاته، بالذات إذا استعدوا بأن يعيدوا للشعب الفلسطيني حقوقه المسلوبة، فليس الجلوس بحد ذاته خيانة وإنما الخيانة هي التفريط بالثوابت، ثم تداعوا لوضع معنى الثوابت... وهكذا حتى وصلوا إلى ما يسمى الاتفاق الذي تبنته الجامعة العربية وتحت رعاية السعودية سنة 2000 وحصل الإجماع بين الحكام عليه، وبالتالي أصبح الجلوس مع كيان يهود لا يستدعي القتل أو حتى التخوين، وإنما لا بأس أن يفعل كل شيء تحت مصطلح السياسة. فالإمارات والبحرين والسودان والمغرب وقبلها مصر والأردن والسلطة بعد تغيير المصطلحات، لا تقاس على السادات ومصر، وإنما السادات كان خائنا وعميلا وقتها لأنه ترك الحظيرة وغادر منفردا وكان يجب عليه أن يأخذ الإجماع على خيانته ولا يجوز أن يغير في المصطلحات منفردا.

فلم يعد منكرا أن يتم التنسيق بين أردوغان وروسيا وإيران في التآمر على الشام وثورتها، ولم يعد الطلب من القوات الأمريكية من الحكومة الأفغانية أن تبقي قواتها وجيشها في أفغانستان خيانة، بل هو من السياسة التي يتمتع بها رئيس الدولة الأفغانية، فالقواعد الأمريكية في قطر وتركيا هي من التنسيق الأمني والتعاون الاستراتيجي، ولو ناقشت هذا الموضوع مع من يمتهن السياسة، إلا من رحم الله، لاتّهمك بالجهل لأنها تخالف قطعيا عنده.

فإذا لم يجر التواطؤ على الألفاظ والمباني لا يجري التوافق على المصطلحات والمعاني، فالتفاوض والتطبيع والرضا بأرباع الحلول وأنصافها خيانة وليست كما يسميها الإعلام خطوة بالاتجاه الصحيح، والأحلاف العسكرية والتعاون مع أمريكا وروسيا انتحار سياسي فوق كونه مخالفا للشرع، وتزويق المصطلحات لا يغير من الواقع شيئا، والعقد الاجتماعي هو نبذ للإسلام وأحكامه، وليس توافقا على دستور.

إن العناية بالألفاظ والمعاني والتي هي قوالب الألفاظ، قد اعتنى الإسلام بها أيما عناية. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وحدد ذلك في آية أخرى مبينا حال الكفار في التلاعب بالألفاظ ليصرفوا المعنى على هواهم ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾، ولم تكن عناية الإسلام بذلك إلا لما لذلك من أثر في تشكيل العقول وتغيير الأحكام، وقد كان المسلمون رواد تحرير المصطلحات وضبطها، حتى لا يلتبس اللفظ بغيره فيكون المعنى مختلفا عما أراده صاحبه، ولذلك تعلموا المنطق ليضبطوا به التعاريف والمصطلحات، وتركوا المشترك من الألفاظ حتى لا يلبسوا المصطلحات بعضها ببعض، وعندما كانوا يتناظرون في مسألة علمية، كانوا يحررون المصطلحات أولا، فالمفرد عند المناطقة هو غيره عند النحويين، والمركب عند النحويين هو غيره عند المناطقة، والإدراك والتصديق عند المناطقة هو غيره عند الأصوليين... وهكذا فكل علم له مصطلحاته وألفاظه.

فالسياسة عند المسلمين هي رعاية الشئون بأحكام الإسلام وليست الانبطاح والخنوع، والسياسي هو من يبدع في إيجاد الحلول حسب وجهة النظر ومن زاوية شرعية عند المسلمين، وليس السياسي الذي يدير شئون بلده بالتحالفات ويلعب على الحبال، وإنما هذه وظيفة البهلوان في السيرك أو من يعمل بعقلية الفراش الذي أكبر همه إرضاء المدير وكل الموظفين، ولو أتى ذلك على أخلاقه ودينه! فوضع المعايير الثابتة والمصطلحات الراسخة هي التي تصلح تسميتها خطوطا حمراء، أما أن توضع الخطوط حمراء أو صفراء أو زرقاء وبألوان الطيف السبعة فإن هذا ليس من السياسة في شيء بل هو أقرب إلى تلون الحرباء، ولم يعرف المسلمون هذا التلاعب بالألفاظ إلا في زمن الرويبضات من الحكام ووسطهم السياسي، ومن لحق بهم من البلهاء وعلماء السلاطين، حتى أضحى المعروف منكرا والمنكر معروفا، والخيانة سياسة والسياسة خيانة، وأضحت الثوابت والوقوف عند حدودها جمودا وتخلفا وقلة دراية بالسياسة، وكان المطلوب من العالم أو الشيخ أن يضع للحاكم الحكم الشرعي على فعله الذي سبق أن فعله فإذا وقع الحاكم اتفاق خنوع وذل استدل له [وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا] وإن شرع باسم الديمقراطية زينوا له مجالسه بآية ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ وإن عقد الأحلاف مع الكافر وفتح أرضه باطنا وظاهرا ورهن سماء بلده لطائراته وصواريخه استدل له بآية ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وهكذا فبدلا من الاستدلال عليه بالأحكام الشرعية أصبح الاستدلال له، حتى ليخيل إلى البسيط من الناس أن فعل الحاكم قاضٍ على القرآن والسنة ولو كان قطعيا..

وأختم بفهم لقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ ولو كان هذا مفهوما ليهود الذين صنعوا ذلك على الحقيقة فوضعوا كلاما نسبوه للخالق، فغيروا في الألفاظ وبدلوا وحذفوا، فكيف يفهم هذا عند من تصدر من العلماء الذين طلبوا القرآن للدنيا؟! فهم لم يكتبوا على الحقيقة كما صنعت يهود ويقولوا هذا من عند الله، وإنما وضعوا الآية في غير موضعها واستدلوا بها على غير ما تحتمل، ليشتروا به ثمنا قليلا، أو أنهم كتموا حقا علموه أو فهموه، وكل هذا من التبديل والتحريف. نسأل الله العصمة من الزيغ والضلال وأن ينفعنا وينفع بنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أينما حلت أمريكا حلت اللعنات والمهالك والمجاعات

الدكتور فرج ممدوح

الخبر:

تواجه أكثر من 20 دولة حول العالم نقصا حادا في الغذاء، وبحاجة لتوفير مساعدات عاجلة واسعة النطاق، بالأخص اليمن وجنوب السودان وشمال نيجيريا.

وجاء في بيان الأمم المتحدة: «معظم البلدان التي تواجه هذه المشكلة تقع في أفريقيا، لكن النقص الحاد في الغذاء يهدد أيضا الكثير من بلدان آسيا (أفغانستان) والشرق الأوسط (سوريا ولبنان) وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (هايتي)... اليوم هنالك 34 مليون شخص أجبروا على العيش في مستوى شديد من انعدام الأمن الغذائي الحاد، أي على بعد خطوة واحدة من الجوع المطلق».

وتعود الزيادة المتوقعة في انعدام الأمن الغذائي بـ»بؤر الجوع الساخنة» في الفترة من آذار/مارس حتى تموز/يوليو 2021 إلى تأثير عوامل مثل النزاعات المسلحة ووباء فيروس كورونا والأحداث الجوية.

وقال ديفيد بيزلي، مدير برنامج الأغذية العالمي: «تحدث كارثة أمام أعيننا. نتيجة للصراع والصدمات المناخية ووباء كورونا يطرق الجوع أبواب ملايين العائلات». وأشار إلى أن هناك حاجة إلى 5.5 مليار دولار من الجهات المانحة لتنفيذ إجراءات الإغاثة الطارئة. (روسيا اليوم)

التعليق:

عند إمعان النظر في هذا الخبر نرى الرابط بين الدول الأربع المذكورة: أفغانستان ولبنان وسوريا وهايتي، ألا وهو الاستعمار الأمريكي الذي ترزح هذه البلدان تحته.

ليس بالغريب أن توجد وتنتشر المجاعات في البلدان التي تحل فيها أمريكا بعسكرها أو بالحكام الذين وضعتهم ليحكموا بالوكالة عنها. فوجود أمريكا في هذه البلاد معناه السيطرة على شرايين الحياة والتحكم بكل ثرواتها وحرق وتدمير كل ما يعترضها في تحقيق أهدافها ومآربها. وهذه البلاد الأربعة جزء من البلاد التي يمتد نفوذ أمريكا فيها، فهناك العراق واليمن وليبيا ومصر، وغيرها من البلاد التي ترزح مباشرة أو بالوكالة للاستعمار والتدمير الأمريكي.

ثم انظر إلى المبلغ المذكور في الخبر كخطة عاجلة للإنقاذ والإغاثة، 5,5 مليار، بينما تعج الدول العربية بالثروات والخيرات من نفط وغاز وثروات زراعية وحيوانية... مجاعات في بلاد الثروات والخيرات التي لا تنضب، بينما ذلك السفيه ابن سلمان عقد صفقة واحدة مع ترامب بنصف تريليون دولار.

الحكام العرب يعتبرون البلاد العربية مزارع لهم يمتلكونها وعليهم دفع الإتاوات لمن يبقيهم في الحكم، فبعض الحكام يدفعون لأمريكا والآخرون للأوروبيين. وكل ذلك طمعا في أن يبقوهم وأسرهم في الحكم، ولكن هيهات هيهات، فهم يخلعونهم كالنعال حال انتهاء مدة صلاحيتهم كما حدث مع مبارك وغيره، وتبقى البلاد رازحة تحت نفوذ أمريكا.

الشعوب المكلومة ومفكروها وعلماؤها وجماعاتها هم الذين يجب أن يرفضوا تسلط أمريكا وحكامها في بلادنا، وهم من يجب أن يقولوا كلمتهم في هذه الأوقات وإلا فإن أمريكا ستتحكم أكثر وأكثر في بلادنا. وها هو حزب التحرير يواصل العمل بفضل الله لتحرير بلادنا من أمريكا وغيرها من المستعمرين، ولكن هذه الدعوة بحاجة لمساندة العلماء والمفكرين وأصحاب الأقلام ولنصرة أهل القوة والمنعة للوصول لغايته.

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} وقال سبحانه: {وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً}.

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

ضمان الإسلام حسن توزيع الثروة بين الأفراد

نود أن نطلع قراءنا الكرام على هذا المقال المندرج ضمن سلسلة حلقات ينشرها المكتب الاعلامي المركزي لحزب التحرير على موقعه الرسمي في خصوص كتاب «إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي»، ومع الحلقة الخامسة والخمسين بعد المائة، وعنوانها: «ضمان الإسلام حسن توزيع الثروة بين الأفراد» نتأمل فيها ما جاء في الصفحة الحادية والخمسين بعد المائتين من كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام للعالم والمفكر السياسي الشيخ تقي الدين النبهاني.

يقول رحمه الله: «إن ظاهرة سوء توزيع الثروة بين الأفراد، في مختلف دول العالم، من الحقائق الثابتة التي تنطق بها جميع مظاهر الحياة اليومية، في صراحة وفصاحة، لا تدعان كبير مجال للتدليل عليها، وإن ما يعانيه البشر من هذا التفاوت الفاحش في قضاء الحاجات، لا يحتاج إلى إظهار حدة هذا التفاوت وبشاعته.

وقد حاولت الرأسمالية معالجة ذلك فلم تفلح. والاقتصاديون الرأسماليون حين يبحثون نظرية توزيع الدخل، يهملون كل الإهمال سوء توزيع الدخل الشخصي، ويكتفون بعرض الإحصاءات من غير معالجة ولا تعليق. والاشتراكيون لم يجدوا وسيلة لمعالجة سوء التوزيع سوى تحديد الملكية بالكم. والشيوعيون جعلوا المعالجة منع الملكية.

أما الإسلام فقد ضمن حسن التوزيع في تحديد كيفية الملكية، وكيفية التصرف، وفي إعطاء من قصرت به مواهبه ما يضمن له تقاربا مع غيره ممن يعيشون في المجتمع، لإيجاد التقارب في توفير الحاجات بين الناس. وبذلك عالج سوء التوزيع.

إلا أنه مع وجود التقارب في قضاء الحاجات بين الأفراد، قد توجد ثروات كبيرة لدى بعض الأفراد. والإسلام لم يفرض التقارب بين الناس في الملكية، وإنما فرض استغناء كل فرد عن غيره، في حاجاته المعروفة بالنسبة له. «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» رواه البخاري.

وهذه الثروات الكبيرة تهيئ لأصحابها فرص الادخار، وتساعد على اكتساب الدخول الكبيرة، فتظل الثروة الكبيرة موجودة حيث يكون المال الكبير؛ لأن المال يجلب المال، وإن كان للجهد أثر في اكتساب الثروة، وتهيئة الفرص لاستغلال الأموال، فلا يوجد منها أي خطر على الاقتصاد، بل على العكس تنمي الثروة الاقتصادية للجماعة، كما تنمي ثروة الفرد، ولكن الخطر إنما يأتي من النقود المكنوزة عند بعض الأفراد، من ذوي الثروات الكبيرة. فيهبط بكنز النقود مستوى الدخل، وتنتشر البطالة، ويصل الناس إلى حالة من الفقر، ولذلك لا بد من معالجة كنز النقود.

ونذكركم بأبرز الأفكار التي تناولها موضوعنا لهذا اليوم:

سوء توزيع الثروة من الحقائق الثابتة في النظامين الرأسمالي والشيوعي:

1. ظاهرة سوء توزيع الثروة بين الأفراد، في مختلف دول العالم، من الحقائق الثابتة.

2. ما يعانيه البشر من التفاوت الفاحش في قضاء الحاجات لا يحتاج إلى إظهار حدته وبشاعته.

3. حاولت الرأسمالية معالجة الفاحش في قضاء الحاجات فلم تفلح.

4. الاقتصاديون الرأسماليون يهملون سوء توزيع الدخل الشخصي.

5. الاقتصاديون الرأسماليون يكتفون بعرض الإحصاءات من غير معالجة ولا تعليق.

6. الاشتراكيون لم يجدوا وسيلة لمعالجة سوء التوزيع سوى تحديد الملكية بالكم.

7. الشيوعيون جعلوا المعالجة منع الملكية.

نظام الاقتصاد في الإسلام يضمن حسن توزيع الثروة:

ضمن الإسلام حسن التوزيع في الأمور الثلاثة الآتية:

1. في تحديد كيفية الملكية.

2. في كيفية التصرف.

3. في إعطاء من قصرت به مواهبه ما يضمن له تقاربا مع غيره ممن يعيشون في المجتمع.

نظام الاقتصاد في الإسلام يعالج سوء التوزيع:

1. عمل الإسلام لإيجاد التقارب في توفير الحاجات بين الناس. وبذلك عالج سوء التوزيع.

2. مع وجود التقارب في قضاء الحاجات بين الأفراد، قد توجد ثروات كبيرة لدى بعض الأفراد.

3. لم يفرض الإسلام التقارب بين الناس في الملكية، وإنما فرض استغناء كل فرد عن غيره، في حاجاته المعروفة بالنسبة له.

نظرة الإسلام للثروات الكبيرة:

1. الثروات الكبيرة تهيئ لأصحابها فرص الادخار، وتساعد على اكتساب الدخول الكبيرة.

2. تظل الثروة الكبيرة موجودة حيث يكون المال الكبير؛ لأن المال يجلب المال.

3. إن كان للجهد أثر في اكتساب الثروة، وتهيئة الفرص لاستغلال الأموال، فلا يوجد منها أي خطر على الاقتصاد.

4. الثروات الكبيرة تنمي الثروة الاقتصادية للجماعة، كما تنمي ثروة الفرد.

الخطر يأتي من كنز أصحاب الثروات الكبيرة للنقود:

الخطر إنما يأتي من النقود المكنوزة عند بعض الأفراد من ذوي الثروات الكبيرة ومن نتائجه:

1. بكنز النقود يهبط مستوى الدخل.

2. تنتشر البطالة.

3. يصل الناس إلى حالة من الفقر.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة، موعدنا معكم في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، فإلى ذلك الحين وإلى أن نلقاكم ودائما، نترككم في عناية الله وحفظه وأمنه، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يعزنا بالإسلام، وأن يعز الإسلام بنا، وأن يكرمنا بنصره، وأن يقر أعيننا بقيام دولة الخلافة في القريب العاجل، وأن يجعلنا من جنودها وشهودها وشهدائها، إنه ولي ذلك والقادر عليه. نشكركم على حسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خالد الأشقر (أبو المعتز بالله)

المعالجات العملية للأزمات والأوبئة في دولة الخلافة

(مترجم)
الدكتور افتخار - باكستان

أخاطبكم جميعا في وقت أصبحت فيه القيادة العالمية الغربية موضع تساؤل لدى شعوبها بسبب عجزها عن احتواء جائحة فيروس كورونا (كوفيد19-)؛ ناهيك عن بقية دول العالم. يتجلى الاستياء في انتقاد النظام الغربي نفسه، والشك في دور النخبة الحاكمة الثرية، فضلاً عن قابلية الانتشار الواسع لشتى نظريات المؤامرة، وبدأ الناس يستشعرون عواقب اتخاذ القرارات والإجراءات على أساس النفعية والمنفعة المادية، حيث أدّت المصالح المتنافسة إلى إثارة الفوضى في مجتمعاتهم.

يمثل السخط تجاه القيادة العالمية الحالية فرصة سانحة للمسلمين لتقديم الإسلام عملياً كبديل حضاري؛ حيث يتفوق الإسلام على الرأسمالية بجاهزيته لمواجهة الأزمات قبل حدوثها، على المستويين الطبي والاقتصادي، وهناك اختلاف جوهري بين المبدأين، ففي حين يقوم الإسلام على أساس الاعتقاد الجازم بالله سبحانه وتعالى، الذي لا يتغير ولا يتبدل بالزمان والمكان والخبرة، فإن الرأسمالية من ناحية أخرى تدّعي حل المشكلات البشرية على أساس عقل الإنسان وفهمه العاجز والمحدود، ومن خلال التجارب السابقة.

علاوة على ذلك، فإن المسلمين يدركون أنهم سيُحاسبون على كل صغيرة وكبيرة أمام رب الخليقة الذي يعرف أسرار القلوب؛ أما في الرأسمالية من ناحية أخرى، يتخذ الحاكم قراراته لكسب الانتخابات المقبلة.

من المهم عند الرأسمالية أن يتم التعامل مع العلم بطريقة عامة، دون تمييز ودون تحديد، سواء أكان ينطبق على كل جانب من جوانب الحياة البشرية أم لا، وقد تم تكوين انطباع بأن القرارات تستند إلى حقائق علمية قطعية لا شك فيها، بينما كشفت الأحداث الأخيرة زيف هذا الادعاء، حيث اصطدم ما يُسمى بعلم الاقتصاد بالعلوم الطبية القاصرة، وقد واجهت شعوب جميع الدول الغربية معضلة حول اختيار الاستماع إلى الاقتصاديين أو إلى خبراء الصحة، ونظر الناس - في ظل الحريات الفردية - إلى هذا الصراع بريبة. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.

وقد حدث شيء مماثل مع القيادة الاشتراكية في الصين. إن الفرضيات والنظريات ذاتية الوضع هي سمات مميزة للتفكير الاشتراكي، وهي في الواقع شكل آخر من أشكال النفعية، وبسبب هذه الطريقة في التفكير، أخفى الصينيون في البداية الأزمة لتجنب الخسارة الاقتصادية، ثم على أساس النفعية، وبعد أن تعطلت البنية التحتية لقطاع الصحة العامة بشكل كامل، فرضت الصين إغلاقاً شديداً وكاملاً، مما أوجد نوعاً جديداً من المشاكل وضائقة أسوأ من ذي قبل.

بينما في مثل هذه الحالة، يكون رد الدولة الإسلامية (دولة الخلافة) أفضل بكثير وأكثر توازنا؛ بسبب معرفة الناس للأحكام الشرعية التي وضعها الله تعالى وتمسكهم بها. معلوم أن على الخليفة تطبيق أحكام الله تعالى، وعلى هذا النحو تعتبر طاعة الخليفة طاعة لله سبحانه وتعالى، ولهذا يتعاون الناس تعاونا كاملا مع حاكمهم (الخليفة) لينالوا رضوان الله تعالى، [اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ].

يجب على الدولة في الإسلام أن تضمن توفير القدرات والكفاءات اللازمة للتعامل مع الأزمات قبل ظهورها، قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ». رواه البخاري ومسلم.

في عصر الحكم بالإسلام، وفّرت الخلافة رعاية صحية عالية الجودة وممولة من الدولة مع سعة احتياطية كبيرة، لأن الإسلام جعل ذلك واجبا على الدولة، وتم تقديم جميع الأدوية والمرافقين اللازمين للمريض حتى يشفى تماماً من المرض، وقد نشطت المستشفيات في البحث والتدريب الطبي، وأرست الأسس لما هو معروف الآن في الطب الحديث.

لقد جعل الإسلام الرعاية الصحية واجباً على الدولة، ولم تجعل الخلافة الرعاية الصحية قطاعا خاصا ليقوم بتوفير الخدمات بما يحقق له الأرباح طوال العام! فإن مثل هذا النهج من شأنه أن يعرض القطاع الصحي للانهيار عند حدوث أزمة كبرى، لكن الخلافة تحافظ على الرعاية الصحية وتحميها من الانهيار في حالات الإهمال والتقشف وكل ما قد يجعلها عرضة للانهيار وقت الأزمات.

كما أن الرعاية الصحية نفسها استفادت من واجب نشر الإسلام بالدعوة والجهاد، فقد أنشأت الخلافة شبكات كبيرة من المستشفيات لديها القدرة على إدارة حالات الطوارئ الصحية واسعة النطاق، والتي تحدث أثناء الحرب.

هكذا، فإن عودة الخلافة على منهاج النبوة اليوم ستكون بمثابة البلسم الشافي لشعوب العالم المثقلة بقوانين الديمقراطية القمعية التي صنعها الإنسان.

أما فيما يتعلق بمسألة توفير الأموال الكافية لتوفير رعاية صحية مجانية لإدارة مثل هذه الجوائح، فإن الإسلام يتفوق

على الرأسمالية (النظام الحالي من صنع الإنسان الذي يهيمن على العالم).

في الواقع، كشفت جائحة فيروس كورونا (كوفيد19-) الطبيعة الفاسدة والهشة للاقتصادات الرأسمالية، التي تضمن تركز غالبية ثروة البلاد في أيدي أقلية صغيرة، وهذه الحقيقة هي التي جعلت الدول الرأسمالية الغربية تقصر في القيام بواجباتها تجاه مواطنيها، مع وضع أسوأ بكثير في باكستان. في الواقع، إن الرأسمالية نفسها عبء على البشرية، فهي تجبرهم على الاختيار بين الجوع أو الفيروس! قال الله سبحانه وتعالى: [كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ]، يرفض الإسلام النموذج الاقتصادي القائم على النمو الرأسمالي، والذي يركز على الإنتاج، بينما يشرع نموذجا اقتصاديا فريدا يتمحور حول توزيع الثروة وتداولها.

علاوة على ذلك، يرفض الإسلام تماماً النموذج الرأسمالي للملكية الذي يسمح بخصخصة الملكية العامة، بينما يضمن أن تُصرف إيرادات قطاع الطاقة والمعادن على جميع الناس، بدل أن يستفيد منها القليل منهم من خلال الخصخصة.

يضمن الإسلام عوائد وفيرة للدولة من خلال سيطرة الدولة على الصناعات الثقيلة، بما في ذلك التصنيع على نطاق واسع. لهذا السبب فإن الخلافة لم تتنازل عن الضروريات كالإنفاق على الصحة.

كما يرفض الإسلام الديون الربوية، سواء أكانت على شكل قروض خارجية أم على شكل سندات خزينة محلية. في حالة باكستان، فإنه يتم إنفاق معظم ميزانيتها على الديون الربوية. لذا فإنه بدلاً من إهدار الإيرادات في سداد الديون الربوية، تكون الدولة قادرة على الوفاء بحاجات الناس، سواء في أوقات الأزمات أم في الأوقات العادية.

الواقع أن الإسلام لم يجعل الجوع أو المرض خيارا، بل أوجب على الدولة معالجة المرض والجوع معاً.

في حال اندلاع مثل هذه الأزمة في ظل الحكم بالإسلام فإن الدولة ستتابع المرض منذ بدايته دون إخفاء معلومات مهمة عنه، وستعمل الدولة جاهدة على حصر المرض في موطنه الأصلي، ليواصل الأشخاص الأصحاء في المناطق الأخرى العمل والإنتاج كالمعتاد، والدولة تفعل ذلك ليس بسبب النفعية، بل لأنها أوامر من الله، روى البخاري رحمه الله عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ في الصحيح أنه قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»، ولهذا عاد الخليفة الراشد الثاني (أمير المؤمنين عمر الفاروق) على الفور وهو في طريقه إلى الشام عندما وردته أنباء انتشار الطاعون فيها، وقد قام بذلك ليس لجلب مصلحة مادية أو تفادي خسارة مثلها بل لأنه حكم شرعي.

كل هذا لا يتم في ظل حالة من التردد والارتباك، كما هي السمة المميزة للدول الرأسمالية اليوم، مما أدى إلى تفاقم الخسائر التي سببها هذا الوباء، بل على العكس - وفي تناقض صارخ مع موقف الدول اليوم -، فإن الأمة الإسلامية ودولتها الخلافة كانت ستواجه هذه المواقف بطمأنينة وقناعة تامتين، لأنها تتبع أحكام شريعة هي رحمة وشفاء، قال الله سبحانه وتعالى: [وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ]، لذلك تتعامل الخلافة بقوة مع الأزمات وبوحدة كاملة ورضا.

بالتالي، فإنه يسمح للأصحاء بالاستمرار في حياتهم الطبيعية، دون التوقف عن القيام بواجباتهم وأعمالهم، بما في ذلك المحافظة على صلاة الجمعة والجماعة. في الواقع، كان من المؤلم مشاهدة تعليق صلاة الجمعة في البلاد الإسلامية، إلا باعتراض المسلمين واحتجاجهم.

كما تضمن الخلافة استمرار صلاة الجمعة في بيوت الله امتثالا لأمر الله، كذلك ستتبع أحكام الشريعة في مواجهة الأمراض الوبائية.

الاستعجال في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية سيمنع انتشار مثل هذه الأمراض، والخلافة ستضمن توفير الرعاية الصحية الطارئة في حالات الأزمات، وتوفر الرعاية الصحية المجانية في جميع الأوقات، وتضمن تداول الثروة، وتمنع تجاهل حاجات الناس من خلال تركيز الثروة في أيدي قلة.

قال رسول الله ﷺ: «الْإِسْلَامِ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عليه» الدارقطني.

إن ديننا العظيم (الإسلام) هو الدين الحق، وهو يتفوق على جميع نظم الحياة التي صنعها الإنسان، بما في ذلك الرأسمالية، والشيوعية التي فشلت فشلاً ذريعاً، وستواجه الرأسمالية قريباً مصير الشيوعية نفسه إن شاء الله.

الإسلام أنزل من عند الله سبحانه وتعالى، وهو هدى ورحمة للناس، وفيه حلول لكل مشاكل البشرية.

لقد شهد العالم فشل الرأسمالية عمليا. وإن العالم أكثر من جاهز لرؤية الإسلام مطبقاً عملياً في ظل الخلافة على منهاج النبوة.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

الأستاذ إبراهيم مشرف - السودان

السيولة الأمنية لتدمير الدول في مسبح الديمقراطية

يتداول الناس، وأهل الإعلام والسياسيون، في الوسائط وغيرها، عن مقتل طالب جامعة أم درمان الإسلامية داخل مباني الجامعة، وهي ليست الحادثة الأولى من نوعها، ولن تكون الأخيرة في ظل الأنظمة الديمقراطية التي تفرط في حياة الناس وأمنهم وعلاجهم ومعاشهم. فحوادث سرقة الهواتف بالدراجات النارية من دون لوحات، وتهديد الناس ونهبهم، والنشل في المركبات العامة، بل وتهديد الناس داخل بيوتهم، وترويعهم وسرقة ممتلكاتهم، وظاهرة حمل السلاح الأبيض (السكين) عند الكثير من الشباب، وخاصة طلاب المدارس والجامعات، كل هذه الظواهر الخطرة على حياة الناس، دفعت برجال الشرطة إلى القيام بحملات لجمع هذه الدراجات، فضلا عن اضطرار بعض الناس للقيام بحرقها علناً في الشوارع. فهل هذه الظواهر المتفشية في قلب العاصمة هي مخططة لتدمير الدولة، أم هي أعمال عادية تتعلق بأفراد؟

قبل سنوات قليلة كانت بعض المراكز المعنية بالتخطيط الاستراتيجي تناقش قضية «ما بعد ثورات الربيع العربي» والآثار الارتدادية العكسية التي نتجت عنها، خاصة في مصر واليمن وسوريا وليبيا وما تعيشه تونس من حالات الشد والجذب، فقد جرى في حلقات نقاش استعراض ما كتبه يوري بيزمينوف عميل الكي جي بي السابق عن كيفية تدمير دولة دون أن تطلق طلقة واحدة! وكيف يتم تخريب الشعوب وتدميرها وخلخلتها والتحكم فيها. وما يهمنا الآن هو المقاربة بين عملية تدمير الدولة، مع ما يحدث في السودان عقب التغيير الذي حدث في 11 نيسان/أبريل 2019، حيث تتطابق مراحل التدمير مع كل ما ذكر عند كل الخبراء الاستراتيجيين والمفكرين وأهل السياسة، حيث تقوم النظرية ذات الأربع مراحل بالقضاء على الدولة وتماسكها وجعلها في مهب الريح، ففي المرحلة الثالثة؛ وهي مرحلة ذات مدى زمني قصير تسمى مرحلة (الأزمة) تستمر من شهرين إلى ستة أشهر وربما تزيد، حيث تنتشر الفوضى السياسية، والانفلات الأمني، ونذر المواجهات، والحرب الأهلية، وإضعاف مؤسسات الدولة مثل الجيش والشرطة والقضاء، واعتساف القانون وتدمير نظم الإدارة، بجانب ارتفاع الأسعار، وغياب الخدمات الضرورية وافقار المجتمع، وجعله قابلاً للتدمير. فإذا أسقطنا هذه العملية على ما يجري في السودان الآن، فإن السيناريو والمخطط في مراحله الأخيرة، وهو ينذر بذهاب السودان باعتباره دولة إلى واد سحيق، وهذا الأمر لا يحتاج إلى جدل حوله.

إن الأمن باعتباره من الحاجات الأساسية للمجتمع، إذ إنه من الأولويات التي يحتاجها الناس والذي يجب على الدولة أن توفره لهم، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام في البخاري في الأدب المفرد والترمذي في السنن: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ

مُعَافىً فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»، وروى أنس بن مالك في الأدب المفرد للبخاري، قال: كان رسول الله أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا» وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْراً. أَوْ: إِنَّهُ لَبَحْرٌ».

إن الإسلام قد حرص على إيجاد الأمن والطمأنينة والاستقرار بأحكام شرعية تقطع الطريق أمام من يعبث بأمن الناس واستقرارهم، فجاء بحكم قطع يد السارق، قال تعالى: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]، وشرع حكم الحرابة لاستقرار الناس وطمأنينتهم، قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] للحفاظ على وحدة البلاد والدولة وتأديب كل من يخرج على الدولة أو قانونها. وهكذا نجد أن أحكام الإسلام العظيم تحافظ على أمن الناس بالتوجيه والتشريع، فجعل التقوى هي الأساس للتقيد بالأحكام فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وإذا لم يلتزم المسلم بدافع التقوى، فهناك عقوبات تنفذها الدولة، وقد قيل إن أمن الناس من عرض السلطان، ففي أواخر الخلافة العثمانية عندما فقدت أسرة نصرانية ابنتها ورجعت يخيم عليها الحزن، فإذا بطارق يطرق الباب بالليل، فتدخل عليهم ابنتهم ومعها شرطة العسس! ففرحوا لعودة ابنتهم وشكروا أولئك النفر من الشرطة، ففهّمهم الشرطي بأن لا تشكرونا لأن أمن ابنتكم من عرض السلطان، هكذا يكون الأمن في ظل دولة المسلمين الخلافة.

نعم، عالج الإسلام موضوع الأمن، وألزم الدولة بالقيام بأقصى ما يمكن لتوفيره للناس، لكن الحكومة الانتقالية العلمانية تتخبط في معالجاتها، وتوجد الأزمات تلو الأزمات. فبدل معالجة هذه السيولة الأمنية، قامت بجمع الأسلحة البيضاء ومصادرة الدراجات النارية، مع العلم أن هذه الإجراءات قد اتخذت من قبل في مدن عدة منها نيالا في دارفور وغيرها، ولا تزال المشكلة تزداد سوءاً، ويمكن تلخيص أسباب الأزمة الأمنية في نقطتين:

-1 **غياب فكرة حفظ الأمن عند الدولة**؛ فالنظام الرأسمالي المطبق في البلاد يجعل الصراع حول الرغيف، آكله أنا لا أنت، بحيث يجعل التنافس على الحياة وفي سبيلها تباع كل القيم، بل التنافس الاستعماري على البلاد عبر جيوشهم كما في البحر الأحمر أو عبر منظماتهم الأخطبوطية (منظمات بريتون وودز، البنك والصندوق الدوليين) لكل ذلك يوجد عدم الاستقرار ويزعزع الأمن، وهذه سياسة أمريكا في العالم بما تسمى بالفوضى الخلاقة التي تنفذ من خلالها لتحقيق مصالحها.

-2 **تكاثر مليشيات مسلحة داخل العاصمة بأسلحتها وقياداتها المفصولة عن الدولة**، نتيجة لاتفاقيات السلام المبرمة مع الحركات المسلحة، مما يشكل تهديداً للأمن، وينذر باشتباكات، فقد حصل اشتباك بالفعل بمنطقة بري. نقلت صحيفة الجريدة الصادرة يوم الجمعة الماضية 2021/3/19 أن رئيس الجبهة الثالثة تمازج الموقعة اتفاق سلام جوبا الفريق محمد علي قرشي أورد تفاصيل اشتباك مع مجموعة تنتحل شخصية تمازج من بينهم أشخاص يرتدون زيا عسكريا فتمت مداهمتهم بواسطة قوة من تمازج، وعندما سئل لماذا قمتم بالاشتباك معهم فهذه من مهام الشرطة؟ قال تأخرت الشرطة والاستخبارات في التدخل لحسم القوات. (فكان الهرج والمرج وإرهاب الناس). فوجود مليشيات متعددة في البلد هو خطر أمني. أما في الإسلام فالأصل أن تكون القوة واحدة: الجيش ومنه الشرطة تتولى مهام الأمن الداخلي كما هو مفصل في مشروع دستور دولة الخلافة الذي أعده حزب التحرير، تقول المادة (70): «تتولى دائرة الأمن الداخلي إدارة كل ما له مساس بالأمن، ومنع كل ما يهدد الأمن الداخلي، وتحفظ الأمن في البلاد بواسطة الشرطة، ولا تلجأ إلى الجيش إلا بأمر من الخليفة. ورئيس هذه الدائرة يسمى (مدير الأمن الداخلي). ولهذه الدائرة فروع في الولايات تسمى إدارات الأمن الداخلي، ويسمى رئيس الإدارة (صاحب الشرطة) في الولاية».

فإذا استمر الحال هكذا ولم يتحرك الناس للتغيير الحقيقي على أساس الإسلام، ستنجح مخططات الكفار في بلاد المسلمين، وسيتم تفكيك هذه البلاد المفككة أصلاً، ولا مخرج من هذا الهرج والمرج إلا بنظام الإسلام الذي تطبقه دولة الخلافة الراشدة القائمة قريباً إن شاء الله، وحينئذٍ يقال لخليفة المسلمين: «حكمت فعدلت فأمنت فنمت».

رعب كبير وصرخات تحذير من عودة الخلافة

الأستاذ ناصر شيخ عبد الحي

تمر علينا في هذه الأيام ذكرى أليمة على قلوب المسلمين جميعاً: ذكرى هدم دولة الخلافة على يد المجرم مصطفى كمال عميل الإنجليز قبل قرن من الزمان. نعم، مائة عام ونحن نُحكم بأنظمة الكفر والقهر والجور، متخبطين في دياجير الظلم والظلام، يتطاول فيها أراذل الحكام، من عملاء الغرب ووكلائه، على خير أمة أخرجت للناس.

ولكن ليل القهر والقمع سينتهي، وها هي تباشير فجر الخلافة تلوح للسالكين، فقد قيّض الله لهذه الأمة رائداً لا يكذب أهله، يحمل للمسلمين مشروع خلاصهم لإعادة عزهم المفقود ومجد دولتهم الذي آن له أن يعود. فعاد الشوق للحكم بالإسلام، واتقد حماس المسلمين وازداد وعيهم على مكر الغرب وأساليب محاربته لهم ولدينهم، وعلى وجوب الحكم بالإسلام كاملاً عبر دولة الخلافة، التي بات ذكرها والخوف من عودتها يقض مضاجع الكافر المستعمر، وما فتئ قادته ومفكروه ومراكز أبحاثه يطلقون التحذير تلو التحذير من خطر عودتها، في محاولة يائسة بائسة للحيلولة دون إقامتها، لأن عودتها تعني بداية أفول حضارة الغرب وتقدم حضارة المسلمين عبر بزوغ فجر دولتهم من جديد.

وفيما يلي غيض من فيض التصريحات حول هذا الموضوع:

قال جورج بوش رئيس أمريكا الأسبق: «هناك استراتيجية لدى مسلمين تهدف إلى إنهاء النفوذ الأمريكي والغربي في الشرق الأوسط، وعند سيطرتهم على دولة واحدة سيستقطب هذا جموع المسلمين ما يمكنهم من الإطاحة بجميع الأنظمة في المنطقة وإقامة إمبراطورية أصولية إسلامية من إسبانيا وحتى إندونيسيا».

وقال بومبيو وزير خارجية أمريكا السابق: «إن أخطر ما نواجهه اليوم هو أولئك الذين يؤمنون بالإسلام كطريقة عيش ومنهج حياة».

أما رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير فقد قال: «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة (إسرائيل)، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكّم الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية».

أما وزير داخلية بريطانيا السابق، تشارلز كلارك فقال: «لا يمكن أن تكون هناك مفاوضات حول إعادة دولة الخلافة ولا مجال للنقاش حول تطبيق الشريعة الإسلامية».

ويقول الجنرال ريتشارد مايرز القائد السابق لقوات التحالف الصليبية المشتركة في العراق: «إن الخطر الحقيقي والأعظم على أمن الولايات المتحدة هو التطرف الذي يسعى لإقامة دولة الخلافة كما كانت في القرن السابع الميلادي».

وقال رئيس روسيا بوتين: «إن الإرهاب الدولي أعلن حرباً على روسيا بهدف اقتطاع أجزاء منها وتأسيس خلافة إسلامية».

وقد عبر عن مخاوف بوتين أيضاً وزير خارجيته لافروف مرات عديدة، ومن على منبر الأمم المتحدة، حيث أكد مراراً أن تدخل روسيا في سوريا كان للحيلولة دون قيام خلافة إسلامية، حيث قال: «كادت محاولة تغيير النظام بالاعتماد على المتطرفين تؤدي إلى تقسيم البلد وظهور خلافة إرهابية في مكانه»، وتابع قائلاً: «إن الإجراءات الناشطة من قبل روسيا واستجابة لطلب الحكومة السورية، والمدعومة بالخطوات الدبلوماسية في إطار عملية «أستانة»، ساعدت في الحيلولة دون تحقيق هذا السيناريو القاتل». وقال أيضاً: «الآن المهمة تكمن في عدم إضاعة المزيد من الوقت، وجلب الحكومة السورية إلى طاولة المحادثات مع المعارضة العاقلة التي لا تفكر في إقامة خلافة على الأراضي السورية ولا تسعى إلى الاستيلاء على السلطة، والتي تفكر في مصير البلاد ووحدتها وبقائها علمانية»، وتابع: «لا أستثني المعارضة المسلحة من المشاركة في المؤتمر إن لم يكن لديها معتقدات راديكالية وإرهابية».

أما الهالك وليد المعلم، وزير الخارجية السوري السابق، فقد راح يصرخ محذراً عام 2013 من أن «من يطالبون بإقامة دولة الخلافة الإسلامية لن يقفوا عند حدود سوريا، وأن ما نقوم به هو دفاع عن الأردن ولبنان وتركيا».

فيما قال السيناتور الجمهوري الأمريكي بات بوكانان: «مسألة عودة الإسلام كنظام حياة مجرد وقت لا أكثر، الحقيقة أن أمريكا وجيوشها وترساناتها لا تستطيع مقاومة الحضارة القادمة لأن ثبات الإسلام وقدرته على الاحتمال مبهرة حقا، فقد تمكن من الصمود خلال قرنين من الحروب المتلاحقة بل تصدى للشيوعية بسهولة عجيبة، وما نراه الآن أنه يقاتل أمريكا آخر قوة عالمية كبرى».

أما زينو باران، مديرة قسم الأمن الدولي في مركز نيكسون، فتقول: «إن حزب التحرير هو الحزب الوحيد الذي يتحدث عن الخلافة بمفهوم جامع لكل الأمة»، وتضيف: «يجب على الدول الغربية أن تتفق على منع الحزب عن العمل وتوصي بأن أفضل الحلفاء للغرب في هذا الصراع هم المسلمون المعتدلون، ويجب إعطاؤهم مساحة سياسية كي لا يبقى الإسلام أسيرا في أيدي المتطرفين».

ويقول البروفيسور تسيفي سفر المحاضر في العديد من الجامعات الأمريكية واليهودية يوم 26/1/2018: «في غضون عقد من الزمان ستتوقف أمريكا عن لعب أي دور خارجي، وذلك لأول مرة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية مما يفسح المجال أمام بروز الإمبراطورية الإسلامية» وجزم بأن «الإسلاميين هم من سيتولى حسم مصير العالم خلال عشرات السنين القادمة ويقررون ما يدور فيه».

إذاً، فقد أدرك بعض مفكري الغرب حقيقة الأمر، فقالوا «بضرورة التعايش مع الخلافة الإسلامية لأنه لا مناص من عودتها» ومنهم المحلل المشهور جون شيا الذي وجه رسالة لأوباما يوم 11/1/2010، حيث طالبه فيها «بفتح مصالحة مع الخلافة الخامسة التي لن تستطيع القوات الأمريكية الوقوف في وجهها أو مجابهتها»، وقال: «الحقيقة الجلية هي أنه لا يستطيع أي جيش في العالم ولا أي قوة عسكرية مهما بلغت درجة تسلحها أن تهزم فكرة عقائدية، يجب أن نقر بأننا لا نستطيع أن نحرق قادة هذه الفكرة في كل بلاد الشرق الأوسط ولا أن نحرق كتبها أو ننشر أسرارها، ذلك لأن هناك إجماعا بين المسلمين على هذه الفكرة، إن الشرق الأوسط يواجه اليوم القوة الاقتصادية الموحدة للدول الأوروبية، هذا صحيح، لكن علينا أن نعرف أنه في الغد سيواجه الغرب القوة الموحدة لدولة الخلافة الخامسة».

إن ما سبق من تصريحات يمكن أن يكون رداً على من يمتهنون تثبيط همة الأمة وعزيمتها ممن يزعمون أنهم علماء ومشايخ ومفتون وباحثون! حيث يحاولون عبثاً ترويج أن فكرة الخلافة قد ماتت وأنها لا تمثل أكثر من حلم يدور في مخيلة بعض الناس! مع سعيهم الخبيث لإقناع الأمة بالاستسلام لفكرة الدولة الوطنية والقومية المصطنعة حديثاً في البلاد الإسلامية، ما يرسخ المشروع الاستعماري الغربي الذي يدأب على محاربة الخلافة والتحذير من خطرها على حضارته الزائفة، ولكن خاب فألهم وطاش سهمهم، فقد أدركت الأمة أن خلاصها هو بالإسلام ممثلاً بدولة واحدة يحكمها خليفة المسلمين بشرع الله لا بأنظمة الكفر.

وختاماً، فإننا نهيب بشباب الإسلام وعلمائه وأهل القوة والمنعة في بلاد المسلمين أن يحملوا على أكتافهم مشروع الإسلام الخلافة على منهاج النبوة، وأن ينصروا حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله لنقيم معاً دولة الإسلام، ولننعم بحكم الإسلام وعدله وعزته من جديد، ففي ذلك عز الدنيا ونعيم الآخرة بإذن الله، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

المسلمون اليوم قادرون على هزيمة قوى الإستكبار العالمي ولو اجتمعت

مازن الدباغ – العراق

لقد أقام الرسول المصطفى ﷺ الدولة في المدينة ولم يلتفت إلى قوى الدول العظمى منذ بعثته حتى قيام الدولة مع علمه بالموقف الدولي آنذاك والمتمثل بدولتي فارس والروم وأن الساحة الدولية بيدهما وكل منهما له أتباع من العرب، فحال القبائل العربية في ذلك الوقت مقسم بالتبعية بين فارس والروم.

نعم لقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام يتابع الموقف الدولي ويتابع أخبارهم، أخبار الدول القائمة آنذاك، فعندما اشتد أذى المشركين على المسلمين في مكة أشار على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة وقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «إنّ بأرض الحَبَشَةِ ملِكاً لا يُظلَمُ أحدٌ عندَه؛ فالحَقوا ببلادِه حتى يَجعَلَ اللّهُ لكم فَرَجاً ومَخرجاً»، وكانت تصله أخبار فارس، فعن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ. قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً» رواه البخاري، بل أكثر من ذلك فقد نزلت آيات الله تتلى وهي تتحدث عن صراع فارس والروم باعتبارهما القوة الفاعلة، قال تعالى: [غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ].

ففي كل هذا الواقع بقي الرسول الكريم ﷺ يحث الخطا ويسعى جاهدا لتحقيق غايته منذ بعثته عليه الصلاة والسلام إلى أن أقام دولته في المدينة المنورة، وهذه الغاية كانت ماثلة أمامه من أول بعثته، وهذا واضح عندما عرض المشركون ما عرضوا وكان رده كما جاء في رواية ابن إسحاق: «تَقُولُونَ كَلِمَةً وَاحِدَةً تُعْطُونَهَا تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ»، فلما قال هذه المقالة توقفوا وتحيروا ولم يعرفوا كيف يرفضون هذه الكلمة الواحدة النافعة إلى هذه الغاية والحد. ثم قال أبو جهل: ما هي؟ وأبيك لنعطيكها وعشر أمثالها، قال: «تَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَخْلَعُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ». فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرك لعجب.

ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا.

وبهذه العبارة فهم المشركون أن محمدا ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

لا يثنيه شيء عن دعوته لا المنح ولا المحن، سائرا بأمر الله واثقا بنصره لا يخيفه أذى المشركين ولا هالة الدول العظمى، يرى أن الله متم أمره لا محالة، يثبت أصحابه وهم يتحملون الأذى والجوع والحصار ويعدهم بنصر الله، فعنْ أبي عبدِاللهِ خَبَّابِ بْنِ الأَرتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَد كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فيجعلُ نصْفَيْنِ، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الْحدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ، واللَّهِ ليتِمنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرَمْوتَ لاَ يخافُ إِلاَّ اللهَ والذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» رواه البخاري، فكان عليه الصلاة والسلام على يقين أن الله ناصره وهذا النصر ماثل أمامه وهو في قمة حالات الشدة والضيق.

وهكذا أنجز الله سبحانه وتعالى وعده لرسوله الكريم صلوات ربي وسلامه عليه فقامت الدولة الإسلامية ثم جهز الجيش وأعد العدة وقاتل المشركين وفتح مكة وانطلق إلى باقي الجزيرة العربية، وحمل الصحابة بعده الأمانة حتى سقطت فارس والروم لتكون الدولة الإسلامية الدولة الأولى بلا مزاحم أو منازع، وبقيت هذه الدولة تفتح البلدان وتنشر العدل والإسلام حتى شملت أنحاء واسعة من قارات العالم الثلاث، أوروبا وآسيا وأفريقيا، حيث خضعت لها كامل آسيا الصغرى وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا، وغربي آسيا، وشمالي أفريقيا.

وبعد أن دخل الدخن في المنظومة الفكرية الإسلامية وأخذ الضعف الشديد يصيب أفهام المسلمين وابتعد المسلمون عن بلورة الفكرة الإسلامية ووضوح طريقتها بفعل الغزو الفكري الغربي وتكاتف دول الكفر بقيادة رأس الكفر بريطانيا ضد دولة الإسلام المتمثلة بالخلافة العثمانية، تراجعت هذه الدولة عن مركز الدولة الأولى وأخذت دول الكفر تقضمها قطعة قطعة حتى سقطت عام 1924م.

ومنذ ذلك الحين والأمة الإسلامية تبحث عن حل يخرجها من هذا التيه والضياع، ويعود بها إلى سالف عزها ومجدها، من أجل ذلك نشأ حزب التحرير على يد مؤسسه تقي الدين النبهاني رحمه الله عام 1953 وتوصل بعد دراسة عميقة للإسلام وفهم الطريقة الشرعية لإقامة الدولة الإسلامية وعودة الخلافة ثانية ممتثلا أمر الله تعالى ومتأسيا بسيرة رسوله الكريم ﷺ فانتقل من الحلقة الأولى إلى كتلة تتركز فيها الثقافة الإسلامية النقية بدليلها من الكتاب والسنة وما أرشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس، وتبنى منظومة فكرية متكاملة تبدأ بحل العقدة الكبرى وهي عقدة الوجود وصولا إلى الدستور وكله أمل وثقة بنصر الله لتطبيقه في دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فلاقى شبابه ما لاقى صحابة رسول الله ﷺ من الصد والأذى والقتل وبقي صامدا لا يثنيه شيء ولا توقفه المحن ولا المنح، حتى غدا حزبا سياسيا يفرض نفسه في الواقع، يزداد يقينا لتحقيق غايته وهو يرى تخبط الكافر وإفلاسه من قيادة للبشرية وتحطم الصخور التي وضعها الكافر في طريقه.

وبعد كل ما تقدم نرى كثيرا من المسلمين يسألون، كيف تقام دولة الخلافة وهناك دول عظمى قائمة وهي تكن العداء لها؟ فهل يعقل أن تتركها؟ والجواب على ذلك أن ما تقدم من سيرة المصطفى ﷺ وكيف أقام الدولة في المدينة مع وجود دول عظمى ومشركين وقفوا في وجه دعوته بكل ما ملكوا من طاقات وقدرات في سبيل إجهاض دعوته، كافرٍ لمن أراد التدبر، ولنا أن نزيد في البيان ليكون المسلمون على ثقة ويقين أن دولة الإسلام قائمة وأننا نعيش الحقيقة والواقع لا الخيال أو الوهم.

أولا: هذه الدعوة هي دعوة لدين الله الذي وعد بالنصر والتمكين لمن نصره، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ والمسلم لا يتحرك أو يعمل بناء على حوله وقدرته كما هو حال الجاحد بالله، بل يقوم بالأعمال معتمدا على حول الله وقوته، وهذا الأمر عقائدي عند المسلمين.

ثانيا: لم يكن واقع الرسول الكريم بأحسن حال من واقعنا الذي نعيشه، ولا يصح القول إنه كان نبيا ولسنا أنبياء، لأن الله سبحانه وتعالى جعل من دعوة نبيه محمد ﷺ دعوة واضحة قابلة لأن يحملها المسلم المخلص لله وليس فيها أمور خارقة، فقد دعا عليه الصلاة والسلام إلى الله وهو فرد أعزل وتحمل الصد والأذى وأنشأ كتلة لاقت الأمرين من المشركين، وعرض نفسه على القبائل يطلب النصرة منهم، وعندما هاجر إلى المدينة أخذ بالأسباب من الحيطة والحذر فترك عليا كرم الله وجهه في منامه واتخذ دليلا للطريق وآخر يزيل الأثر وراءه، مع أن الله قادر على نقله إلى المدينة في طرفة عين، لئلا يحتج القاعدون والمثبطون عن حمل دعوته مستقبلا، وعندما قامت الدولة أعد العدة وجهز القوة وكانت المعارك سجالا بين المسلمين والمشركين حتى فتح مكة وانتقل إلى خارجها.

كل هذه الأعمال ترينا أنها أعمال واضحة لو تأسى بها المسلمون المخلصون وهم على ثقة بنصر الله لتحقق ما تحقق لرسوله الكريم ﷺ.

ثالثا: حال البشرية اليوم وهي تتقلب في شقاء الرأسمالية وانحطاط العلمانية والديمقراطية العفنة والتي تجعل السيادة للإنسان والعقل لا لله والشرع، يجعلها متعطشة لمن ينقذها ويأخذ بيدها إلى العيش الكريم والذي لا يمكن أن يتحقق إلا بشرع الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

رابعا: ترنح دول الكفر والدول العظمى وإفلاسها للعلاج أمام البشرية بعد أن استهلكت كل ترقيعاتها فاتسع الشق عليها وبان عوارها وعجزها على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.

خامسا: انفراد حزب التحرير كحزب سياسي يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بعد تفتت جميع الصخور التي وضعها الكافر في طريق دعوته لتشتيت جهود الأمة ممن لا يملكون خارطة الطريق الشرعية للقيام بهذا الأمر بعد استنزاف الكثير من طاقات الأمة وهم يتخبطون بها يمنة ويسرة؛ من الدعوة إلى الأخلاق أو إصلاح الفرد منفصلا عن المجتمع أو الحصول على الفتات من أنظمة الكفر القائمة والمشاركة معها في الحكم أو تبني القوة والسلاح ويا ليته كان ضد الكافر بل بين أبناء الأمة، فهذه الجماعات خرجت من الساحة بعد تخلي الأمة عنها.

سادسا: وجود أمة تعشق دينها وهي على استعداد للتضحية بحياتها في سبيل الله وتمتلك من الطاقات والرجال وأهل النصرة والقوة من جيوش المسلمين ما يجعلها متهيئة في أية لحظة لنصرة العاملين المخلصين والالتفاف حولهم، إضافة إلى ما حباه الله في بلاد المسلمين من الثروات والخيرات ما يؤهلها لا أن تكون دولة عظمى بل الدولة الأولى بلا مزاحم كما كانت.

من أجل ذلك نرى أن حزب التحرير وهو يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية وعودة الخلافة كله ثقة بتحقيق غايته متأسيا بثقة المصطفى ﷺ بتمام الأمر وهو في مكة ويتخذ كافة الوسائل والأساليب التي أباحها الشرع في سبيل تحقيق هذه الغاية.

نسألك اللهم النصر والتمكين بظل خلافة راشدة على منهاج النبوة.

قيادة الرسول الحكيمة وإقامة دولة الإسلام نبراس للعاملين لإقامة الخلافة من جديد

كتبه الأستاذ حامد عبد العزيز

لو أن أي أمة من الأمم غير أمة الإسلام تعرضت لما تعرضت له هذه الأمة، لما بقي لها في الواقع ذكر ولا في التاريخ حكاية، فقد تكالبت عليها الأمم من كل حدب وصوب كما تتكالب الأكلة إلى قصعتها، فقطعوا أوصالها وجعلوها أشلاء متناثرة ونهبوا خيراتها وثرواتها واحتلوا أرضها ونكلوا بأبنائها؛ فعلوا ذلك بأنفسهم تارة وبأيدي بعض أبناء الأمة تارة أخرى، وقد رأينا كيف تكالب الروس على أبناء الأمة هناك حتى كادوا أن يقضوا عليهم، وكيف تكالب الهندوس على المسلمين في الهند وكشمير، وتكالب الصرب على أبناء الأمة في ألبانيا والبوسنة والهرسك، ويهود في فلسطين، والأمريكان في أفغانستان والعراق، ورأينا كلاب الأرض كلها تكالبت على الأمة في الشام، كما رأينا كيف تنكل بأبناء الأمة تلك الأنظمة المجرمة المسلطة على رقابها، وبرغم كل ذلك ظلت الأمة صامدة متماسكة تبذل الغالي والنفيس وتجاهد بالمال والنفس والولد باستثناء حفنة قليلة باعت نفسها للشيطان، بل إنها ثارت على تلك الأنظمة وطالبت بإسقاطها، ولن يمضي وقت طويل حتى تدوسها الأمة بالأقدام وتنتصر لنفسها ودينها وعرضها بإذن الله.

ولقد قامت في الأمة ثلة من العاملين المخلصين، هالهم ما أصاب الأمة من مآس ومن تنحية لشرع الله عن الحكم والسياسة، فبذلوا الغالي والنفيس وما زالوا يقدمون التضحيات في سبيل إعادة الأمة لما كانت عليه خير أمة أخرجت للناس، فشمروا عن سواعد الجد لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية التي وعدنا الله سبحانه بها، وبشرنا بها الرسول الكريم ﷺ. ولقد توصلت تلك الثلة إلى الطريقة الشرعية التي تقام بها الخلافة من سيرة المصطفى ﷺ، وترسموا خطاه في العمل لتغيير الواقع البائس الذي تعيشه الأمة، ولإقامة دار الإسلام، وإعادة العزة والكرامة لأمة الإسلام.

أدركت تلك الثلة الواثقة بنصر الله أنها حتى تنجح في تحقيق هدفها بالتمكين لشرع الله في دولة الخلافة الثانية، فإن عليها أن تترسم خطا الرسول ﷺ في إقامة الدولة الأولى في المدينة من تأسيس الكتلة وبنائها بناء متينا قويا بقوة العقيدة الإسلامية، ومن الصراع الفكري والكفاح السياسي ومن ثم أعمال طلب النصرة، فهو ﷺ المثال والقدوة في كل شيء وفي قيادته عليه الصلاة والسلام كتلة الصحابة قبل قيام الدولة وبعدها، فهو ﷺ النبراس للعاملين لإقامة الخلافة من جديد.

فرسولنا الكريم محمد ﷺ أنشأ قيادته على أساس الوحي من الله سبحانه، وهي رسالة الإسلام التي استودعنا إياها من بعده. فدعا لقيادة قومه من قريش والعرب ثم الناس أجمعين على أساس الإسلام وشريعته، حتى أنشأ الدولة والمجتمع الإسلامي معاً، حتى صاروا أمة واحدة من دون الناس، وبهم أخذ يعمل بالدعوة والجهاد على قيادة العالم، حتى صارت القيادة الإسلامية أعظم القيادات أثراً في حياة البشر عبر تاريخ الإنسانيّة.

واليوم ومنذ عقود، وحزب التحرير يدعو المسلمين للعمل معه بما يحمله من فكر إسلامي واضح وأحكام بيّنة مأخوذة باجتهاد صحيح من الإسلام وليس من أيّ شيء غيره. وهو يدعوهم للسير مع قيادته السياسية التي تترسم طريقة الرسول ﷺ في التغيير، وهي تملك مقومات القيادة السياسية الإسلامية المخلصة الواعية ولا نزكيها على الله، وذلك أن غيره ممن يقدم نفسه للأمة باعتباره قائدا ومخلصا، إما هو قيادة سياسية على غير أساس الإسلام، كالأحزاب القومية والوطنية والعلمانية والديمقراطية، أو هي قيادات تحمل اسم القيادة الإسلامية اسما، لكنها للأسف الشديد لا تملك الفهم الصحيح للإسلام ولطريقة التغيير الصحيحة، وظلّت حيناً من الدهر تغطي هذا الخلل والنقص بشعارات غامضة أو شبه غامضة، حتى انكشفت للأمة حين دخلت في اللعبة الديمقراطية واستلمت الحكم، فإذا بها لا تختلف عن غيرها، فلم تر الأمة تغييرا يذكر عن الوضع السابق، سواء في الحكم بغير ما أنزل الله، أو في العلاقة الباطلة مع أعداء الأمة، أو في استمرار مناصبة الإسلام ودعوته العداء والمحاربة.

إن حزب التحرير يدرك أن الإسلام كله هو حياته وسرُّ وجوده، وهو يأخذ بكل الأسباب اللازمة لنجاح عملية التغيير، والنهوض بالأمة من جديد على أساس هدى الله بفكرته النقيّة الصافية التي يدعو الناس إليها، وهو يسير مع أمته وقدامها يقودها إلى عز الدنيا ونعيم الآخرة، بشبابه وشيوخه، برجاله ونسائه، الذين صاروا رجال سياسة ودولة،

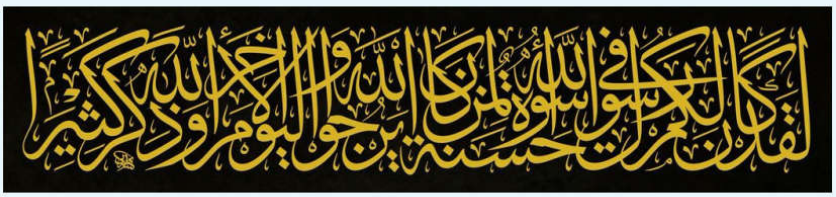

وحملة فقه وفكر ودعوة، فهم بعون الله سبحانه وبحسن التوكل عليه سوف يمكنون من إقامة دولة الإسلام التي تعيد للأمة كرامتها وعزتها ومكانتها اللائقة بين الشعوب والأمم.

إن حزب التحرير، في قيادته للأمة الإسلامية في هذا الظرف الراهن الذي اختفت فيه القيادات الأخرى، صار هو والغرب الكافر المستعمر وحلفاؤه وعملاؤه، كفرسي رهان، وكم يبذل هذا العدو في سبيل صناعة قيادات سياسية للمسلمين بمؤتمرات لا تنقطع، وبمؤامرات لا تحصى، وبإعلام مشوّه للحقائق يصمّ الآذان ويغشى على الأبصار، وبأموال حرام تنفق، وكم تبذل الحكومات العميلة والدول الكافرة من جهود في إبراز القيادات المصنوعة على عين الكفار، وكل هذا مستمر في بلاد المسلمين جميعاً، حتى لا تقوم للإسلام والمسلمين قائمة، وتبقى حالة الذلة والتبعية التي ترزح الأمة تحت نيرها منذ عقود، وحتى يمنع وصول الإسلام السياسي الصحيح والقائمين عليه كحزب التحرير إلى قيادة الأمة، ولكن الأمة بقيادة حزب التحرير قادرة بإذن الله على خوض كل المعارك الفكرية والسياسية والعسكرية مع الغرب. قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ][الأنفال: 36].

ولهذا فإنا ندعو المسلمين وأهل القوة والمنعة فيهم أن ينصروا الله ورسوله والمؤمنين، بالعمل معنا لنرفع جميعاً راية رسول الله ﷺ، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، حتى نقيم معاً الخلافة الراشدة الثانية، التي وعدنا بها المولى سبحانه، وبشرنا بها رسوله محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [المؤمنون: 6-4]

وإننا والأمة لقادرون بحول الله وقوته على الوصول لتلك الغاية العظيمة، وفي هذا فليتنافس المتنافسون.

علينا أن نعود خير أمة أخرجت للناس

كتبه :مُسلمة الشامي

تمر على العديد منا آيات القرآن الكريم وكأنهم لم يقرأوها لأنهم لا يتدبرون آياته، فمثلا يخاطب الله الأمة المحمدية في كتابه العزيز قائلاً: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. أي أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، وهي خاصية تميزهم عن غيرهم من الأمم، لكنها منوطة بتحقيق أمرين رئيسين مهمين وهما: الأمر بالمعروف وقيادة الناس إلى أعمال الخير، ونهييهم وصرفهم عن أعمال المنكر. فالخيرية فيها موجودة طالما التزمت بمنهج الله سبحانه وتعالى. وكل هذا ينبع من الإيمان القوي الراسخ بالله وبجميع ما أمر بالإيمان به. وكما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى من الناس دعة في حجة حجها فقرأ هذه الآية، ثم قال: "من سرّه أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها".

وما نراه الآن من حال الأمة الإسلامية هو نتيجة هجرها هذا النهج الرباني، فالأمة الإسلامية ممزقة ومشتتة إلى دويلات متناحرة، لا يحتكمون فيها إلى شريعة الله، بل تُطبق عليهم قوانين الكفر، والمسلمون في ذيل الأمم أذلاء خانعون تُنهب خيراتهم وتصب في جيوب الدول الكافرة. وكما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي يصف فيه صعود الأمة وهبوطها: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يا رَسولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بهذا الخَيْرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ قُلْت:وهلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِن خَيْرٍ؟ قالَ: نَعَمْ، وفيهِ دَخَنٌ قُلْتُ: وما دَخَنُهُ؟ قالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ منهمْ وتُنْكِرُ قُلْتُ: فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إلى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقالَ: هُمْ مِن جِلْدَتِنَا، ويَتَكَلَّمُونَ بألْسِنَتِنَا قُلْتُ: فَما تَأْمُرُنِي إنْ أَدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ، قُلْتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ». مما يؤكد لنا أن الأمة الإسلامية تنتكس وتصبح في ويلات وشر إذا خالفت الإسلام، وتنهض وتصبح في رحمة وخير وانتصار حين تتمسك بالإسلام.

ويَقولُ النَّبيُّ ﷺ: «والَّذي نَفْسي بيَدِه لتَأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهَوُنَّ عن المنكَرِ، أو لَيُوشِكَنَّ اللهُ أن يبعَثَ عَليكُم عِقاباً مِنه، ثُمَّ تَدْعونَه فلا يَستَجيبُ لكُم».

ومن الآيات الأخرى التي يلتبس في تفسيرها العديد إما سهواً أو عن قصد قوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة: 143].

فقد فسَّرها البعض ومنهم من يسمون علماء ودعاة تفسيرات حديثة مواكبة للواقع الفاسد ونابعة من فقه الهزيمة وثقافة الاستسلام، وقالوا بأن الوسط هو ما بين التطرف والاعتدال، وما بين العلمانية والتدين! فنادوا بالوسطية والدين المعتدل، مما خدع الكثيرين من الناس، متغافلين أن هذه التفسيرات المغلوطة تؤدي إلى وقوع الفتنة وتقسيم الأمة إلى تيارات متنازعة؛ فهذا معتدل وذاك متطرف وذاك إرهابي وذاك مسلم متحضر وذاك رجعي... فتنشأ الخلافات والنزاعات، وتزداد الأمة تشتتا وتمزقا. فالوسطية قاعدة رأسمالية، وليست من الإسلام في شيء.

إن التفسير الصحيح لـ(وَسَطاً) ما قاله الرسول ﷺ «عدلا، أي أخيارا»، ليكونوا شهداء على الناس، والشهادة تقتضي العدالة. فلأنه أراد للمسلمين أن يكونوا شهداء على الناس يوم القيامة أثبت عدالتهم بقوله (وسطاً). ففي هذه الآية الكريمة يقترن معنى الوسط الذي وُصِفت به أمة الإسلام بمعنيين إضافيين هما: شهادة الأمة على الأمم الأخرى، وشهادة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة الإسلامية. وهذا يتطلب من الأمة الإسلامية أن تتصدر العالم وتقوده كي تلتزم بمعنى (وسطا) لكي تقيم الحجة على الناس.

إذن لا دخل لمعنى الوسط بالتطرف والاعتدال، أو بالتسوية بين المتناقضات، أو بالحل الوسط الذي يقول به الغرب وبعض علماء المسلمين، وإنما علاقته واضحة بالعدل الذي يستلزم الشهادة على الناس، وبالخير الذي يتطلبه حمل الهداية إلى العالم، فالخيرية هي صنو العدل، وهما معاً صفتان مطلوبتان للتبليغ، وللأمر بالمعروف وللنهي عن المنكر رجوعا إلى الآية السابقة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وقد بكى رسول الله ﷺ حين سمع ابن مسعود رضي الله عنه يتلو على مسامعه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ قال: حسبك، والدموع تترقرق من عينيه، وكأنه عليه الصلاة والسلام كان يتوقع ما ستؤول إليه أحوال المسلمين! وما أحدثوه من بعده، وما فرَّطوا في جنب الله، وما أضاعوا من حرمات!! وما تسببوا في إضعاف لحالهم وإفقادهم المكانة المرموقة التي تليق بهم!! وذلك بعد أن أُسقطت دولتهم الحقيقية دولة الخلافة، وتمزقت أقطارهم أشلاء في دويلات هزيلة لا تقوى أن تدفع عن نفسها أية أخطار خارجية، ولا تملك مسوغات نشر الهدى والإسلام إلى العالمين.

لذلك كان أقصر طريق لعودة الأمة الإسلامية إلى تطبيق مفهوم الوسط هو عودتها إلى الحكم بما أنزل الله واستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الإسلام الحقيقية دولة الخلافة. عندها تستحق هذه الأمة الكريمة أن توصف بالخيرية وبأمة الوسط، أمة العدل، حاملة الرسالة الربانية الحقة إلى العالمين. وهذا يحتاج إلى حاكم مسلم على رأس دولة إسلامية قوية يرعاها ويقوم على شؤون الناس فيها ويحمل الإسلام رسالة خير وعدل للناس أجمعين، مطبقا حديث رسول الله ﷺ «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ» والذي يعدّ أصل تحمل المسؤولية التي سوف يحاسب عنها الإنسان يوم القيامة.

فيا أيها المسلمون: واليوم ونحن نعيش الذكرى الـ100 لهدم الخلافة، نجدد العزم ونشد المسير بأن نعود فعلا وحقيقة خير أمة أخرجت للناس نقودها نحو الهداية والتوحيد وسيادة العالم.

فضائل الخلافة ومحاسنها

كتبه :غادة عبد الجبار

مما لا شك فيه أن رسول الله ﷺ قد طبق الإسلام عملياً، وكذلك خلفاؤه الراشدون ثم من أتى بعدهم حتى الخلافة العثمانية، إذ إن المسلمين لم يعرفوا عيشاً لا خليفة لهم فيه، وكانوا يبايعون الخليفة، فيطبِّق عليهم شرع ربهم وتوزع عليهم أعطيات بيت المال، ويشاهدون الجيش وهو يتحرك للجهاد لتبليغ رسالة رب العالمين، كذلك كانوا يرون الحدود تطبق أمام أعينهم، والزكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم، ويشاهدون التجار يتاجرون بلا ضريبة جمارك (مكوس). وهكذا استمر عيش الأمة طبيعياً مستظلة براية لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ في أمن وطمأنينة نتيجة تطبيق أحكام الإسلام، تحاسب الحاكم إن ظلمها أو أساء تطبيق الإسلام عليها، تسارع للجهاد طلباً للنصر أو الاستشهاد، لا تأخذها في الله لومة لائم، واستمرت عزيزة تطبق الإسلام في الداخل، وتنشره في الخارج بالدعوة والجهاد، وبقي حالها هكذا حتى أُلغيت الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى على يد مجرم العصر مصطفى كمال وأعوانه، ورغم زوال دولة الخلافة منذ قرن من الزمان.

منذ أن هدمت الخلافة العثمانية على يد اليهودي المجرم مصطفى كمال في 1342هـ، والأمة الإسلامية تعيش حياة غير طبيعية، وما زالت تئن تحت وطأة كوابيس غياب شمس الخلافة، ويشاركها العالم أجمع في ذلك، وإنها لحقيقة ذلك القول الذي تفوه به لورانس في وصف غياب الخلافة يصف الواقع الذي نعيشه بكل دقة، ففي رسائله السرية قال: "على أن نشاط (الشريف حسين) يبدو مفيداً لنا، لأنه يتماشى مع أهدافنا المباشرة تفتيت الجبهة الإسلامية وهزيمة وتمزيق الإمبراطورية العثمانية، وإذا عولج العرب بطريقة مناسبة سيظلّون في حالة من التشرذم السياسي، نسيج من الإمارات الصغيرة المتحاسدة وغير القابلة للتماسك".

لقد دفعت الأمة أثماناً غالية نتيجة غياب شريعة الإسلام عن الحياة، بعد أن فرض الاستعمار الغربي الكافر أنظمته على حياة المسلمين بواسطة أنظمة عميلة لا تمتلك قرارها، مهمتها الأساسية هي محاربة شرع الله تنفيذاً لأوامر سيدهم المستعمر، أنظمة لا تبالي بمقدس ولا دم حرام، بل ترتكب كل المخالفات الشرعية، كل ذلك حدث بسبب غياب الخلافة.

لا تستطيع مجلدات أن تصف ما لحق بالأمة بسبب غياب الخلافة، لأنه يعني غياب شرع الله عن الأرض، وهو رأس كل مصيبة ألمت بالأمة، فالمسلم لا يستقيم إسلامه وهو يعيش بعيداً عن شرع الله، فالخضوع لقوانين الكفر من الشرائع الوضعية بعد عن الإسلام، فالإسلام عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام، بل نظام شامل متكامل لا يغني تطبيق بعضه دون بعض وهو كل غير قابل للتجزئة من حيث الإيمان والتقبل، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، ففي الإسلام أنظمة وحلول لمشكلات الحياة جميعها، فمن خلال استقراء النصوص الشرعية نجد أن الإسلام فيه نظام حكم، ونظام اقتصادي، ونظام اجتماعي، وسياسة خارجية وسياسة التعليم... فهو يحوي أنظمة المعاملات والعقوبات، وليس هو دين عبادة فقط.

إن غياب الخلافة هو في حقيقته خضوع المسلمين للسياسة الاستعمارية التي أذاقتهم الويلات العظام، ليس فقط في تمكين يهود من تدنيس أولى القبلتين ومسرى الرسول ﷺ، بل أيضاً باتفاقيات السلام المزعومة مع كيان يهود التي وقعها حكام المسلمين الخونة لحراسة أمن يهود بدلاً من تطهير الأرض المباركة من رجسهم، وبدلاً من ذلك قاموا بتنفيذ تعليمات سيدهم المستعمر بشن الحروب المدمرة التي أهلكت الحرث والنسل في اليمن وسوريا وغيرهما من بلاد المسلمين.

بغياب الخلافة سار حكام المسلمين مختارين في تنفيذ السياسة الاستعمارية الداعية إلى تغريب المجتمعات في بلاد المسلمين، والتوقيع على اتفاقيات التفسخ والعهر كاتفاقية سيداو وقاموا بتغيير المناهج الدراسية لتتماشى مع أوامر الاستعمار مع وجود الإعلام الذي لا هم له إلا فرض الشخصية الغربية كنموذج يحتذى به، كل ذلك أدى إلى تحطيم مقومات الشخصية الإسلامية على كل الصعد الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية، مما أدى إلى الإقصاء الكلي للإسلام من واقع حياة المسلمين، وفي أحسن الأحوال حصر الإسلام بممارسة بعض الشعائر التعبدية الفردية، التي لا تؤثر في نهضة المسلمين، أو فكاكهم من ربقة الغرب المستعمر.

ويشارك الحكام في جرائمهم تلك بعض علماء السوء الذين ارتضوا لأنفسهم أن يزينوا باطل الحكام، وفي أحسن الأحوال السكوت عن جرائمهم، وأول ذلك تعطيلهم لشرع الله؛ فبينما تجد كثيرين منهم يصولون ويجولون فيما يضر ولا ينفع من فتاوى ومحاضرات لا تمس الواقع بصلة، لا يستحي أحدهم من سكوته عن جرائم الحكام الظلمة الخونة الذين يظاهرون الكفار ويعطلون شرع الله، ويحاربون العاملين لتطبيق شرعه.

إن الاستظلال بحكم الشريعة الربانية بحيث تكون دولة الخلافة دولة هداية ورعاية ورحمة وعزة وعدالة، لهو أمر عظيم ناهيك عن أن أمة الإسلام لها رسالة؛ هي إدخال الناس في الإسلام لإخراجهم من الظلمات إلى النور، عندما كان المسلمون تلك قضيتهم، كانوا يمتلكون مشارقَ الأَرْضِ ومغاربهَا بجانب ما كانوا عليه من حضارة وعمران ورقي فكري وتطور مدني، فقد كان الناس في بقية البلاد يشتاقون للعيش تحت ظل الخلافة، وكانوا ينتظرون جيوش المسلمين لتفتح بلادهم للحاق بركب العلم والنجاة من الجهل والتخلف، وما كتبه لويس سيديو عن الأغالبة الذين أدخلوا حضارة الإسلام إلى أفريقيا دليل على ذلك فقد قال: "لم يدخر بنو الأغلب وسعاً في إنعاش ما يستلزمه كل بلد غني خصيب من التجارة والصناعة والزراعة، فسهلوا الصلات بين سكان الصحراء وسكان الساحل بما أوجدوه من المستودعات، وأنشأوا الطرق، وسهروا على سلامة المواصلات، وأحدثوا نظارة عامة للبريد بين حدود المغرب ومصر، ثم أقاموا دوراً للصناعة في أهم المرافئ، فكان لهم أسطول قوي أضحوا به سادة البحر". وما زالت سكة الحديد التي أنشأها الخليفة عبد الحميد الثاني رحمه الله معلماً شاهداً إلى الساعة على عظمة دولة الخلافة.

إن قيام دولة الخلافة من جديد هي مسألة وقت لا غير، كما أن الاستخلاف والتمكين والعزة والرفعة آت لا مناكفة في ذلك، وإن العمل لاستئناف الحياة الأسلامية، ومبايعة خليفة فرض في عنق كل مسلم ومسلمة، يحرم التقصير فيه، ويجب العمل له حتى ينزع الله الذل عنا، وحتى نعود إلى سيرتنا الأولى؛ خير أمة أخرجت للناس.

اللهم بلغنا رمضان واجعله شاهدًا لنا

أحاديث صحيحة عن صوم رمضان

عن مجلة الوعي -بتصرف-

روي البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم - مرتين - والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها ..**

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ رواه البخاري.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به إنما يترك طعامه وشرابه من أجلي فصيامه له وأنا أجزي به كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به.

عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر".. رواه مسلم.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر.. رواه مسلم.

عن أبا سلمة قال أتيت عائشة فقلت: أي أمه أخبرني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كانت صلاته في شهر رمضان وغيره ثلاث عشرة ركعة بالليل منها ركعتا الفجر.. رواه مسلم.

عن أبي سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين.. رواه مسلم.

عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل.. أخرجه النسائي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ أي ليلةٍ ليلةُ القدر ما أقول فيها؟ قال قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني) رواه اصحاب السنن

فضّل الله سبحانه وتعالى أماكن على غيرها كمكّة المكرمة، ومساجد كبيت الله الحرام في مكة، وأشهر كرمضان، وليالٍ كليلة القدر... فرمضان ذكره الله تعالى في كتابه مشرّفًا فقال: (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)وهو الشهر الذي نزل فيه القرآن الكريم وتحديدًا في ليلة القدر المباركة؛ التي تعتبر خيرًا من ألف شهر فهو شهر القرآن. والله جعله شهرًا فيه تؤدى فريضة الصيام التي تعتبر الركن الرابع من أركان الإسلام، قال تعالى: (حمٓ 1 وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ 2 إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ 3 فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) .

وهو الشهر الذي فيه تؤدى فريضة الصيام التي تعتبر الركن الرابع من أركان الإسلام... فيه تُفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفَّد الشياطين. يغفر الله تعالى في شهر رمضان ذنوب عباده الصائمين إيمانًا واحتسابًا، وكذلك من قامه، ويدخلهم يوم القيامة الجنة من باب الريّان الذي لا يدخله إلّا الصائمون. وجعل الصيام يشفع لصاحبه كما القرآن الذي تكثر تلاوته في رمضان، وتكثر تأدية الصلوات في المساجد، ويتخيَّر المسلم فيه لنفسه ما يشاء من الدعاء وعمل الخير، ومساعدة المحتاجين والفقراء. يدعى فيه المسلم لأحسن الأخلاق، ويؤمر بالابتعاد عن المخاصمة والرفث وأن لا يجهل مع الجاهلين بأن لا يرد على المسيء إساءته ولا شتيمته...

ومن رحمة الله فيه أنه سبحانه أباح للمريض والحامل والمرضع والمسافر الفطر فيه، وعذَرَ الناسي بأن أمره بالمضي في صومه فلم يبطله ولم يأمره بقضائه، وأوجب على المريض الذي لا يُرجى شفاؤه، وكبير السنّ الذي لا يستطيع تحمّل مشقّة الصيام دفع فدية بدل الصوم،

وهي إطعام مسكين عن كلّ يوم أفطره في رمضان؛

وجعل فيه ما لم يجعله في أهل الكتب الأخرى وهو السحور؛ حيث جعل فيه البركة، وسنّ فيه سنة الاعتكاف في العشر الأواخر في المساجد، وخص جزاء الصيام فيه وحده سبحانه دون غيره من الأعمال.

وسنّ فيه صلاة التراويح التي جعلها الله قيام ليل لمن صلاها. وجعل فيه صدقة الفطر التي تجعل المسلم الفقير ينعم بعيد الفطر كغيره من المسلمين، ويكفي فيه أن الله سبحانه يفتح للمسلم باب التقوى والتوبة والعفو والمغفرة والرحمة والعتق من النار، وجعل جائزتين لمن صامه: جائزة عيد الفطر في الدنيا، وعظم الجزاء في الآخرة، ويكفي فيه أن الله سبحانه وتعالى يحب لعباده كل ذلك الخير، فكان هذا الشهر مفتاحًا له

لكل ما ذكرناه ولغيره كان لرمضان هذه المنزلة عند المسلمين، وبالتالي اعتبره المسلم فرصة رحمة سنوية له من الله، يستغفر فيها ربه حتى يصفو من ذنوبه، ويجدد العهد معه حتى يكون عبدًا صادقًا منيبًا طيلة أيام السنة، ويجعل أيامه كلها مثل رمضان، أو قريبة منه

وإذا كان لرمضان كل تلك المنزلة، وكل ذلك الأجر، فينبغي على كل مسلم شهد رمضان أن يجتهد فيه حتى يخرج منه وقد نقي من كل وزر، وأن يعمر آخرته، فيكثر من الطاعات فيه لأن أجرها فيه أكثر من أجرها في سواه ، فالله تعالى جعل عاقبته التقوى .

وعلى المسلم أن يحسن استغلال وقته في رمضان بحيث لا يفوته من الخير شيء ما استطاع.

ومن ذلك إذا كانت صلاة التراويح فيه تعتبر قيام ليل، فينبغي على كل منا أن يداوم عليها، وأن يخشع فيها، حتى يعتبر أنه قام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ حتى يخرج من رمضان وقد غفر له ما تقدم من ذنبه ، وفي ذلك فوز عظيم .

وحتى يكون صيام الواحد منا إيمانًا واحتسابًا، ينبغي علينا أن نصومه ونرجو بصيامنا وجه الله وحده ورضاه، محتسبين الأجر عنده وحده .

أن يحرص الواحد منا، إن استطاع، على أن يُفطر إخوة له صائمين طمعًا في نوال مثل أجر صيام من أفطره .

إذا كان الاستغفار والدعاء وقراءة القرآن مطلوبة شرعًا في كل الأوقات، فهي في رمضان ألزم، وأكثر ما يساعد على ذلك أن يخصص الواحد منا أوقاتًا معينة يقوم فيها بالقربات، كأن يخصص بعد صلاة الفجر لقراءة القرآن، وقبل السحور ولو بوقت قليل لصلاة التهجد، وأن يكثر من الاستغفار في السحر)وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[أو بعد صلاة العصر لحضور الدروس كل ذلك بحسب وقت كل منا الذي يختلف من شخص لآخر ، وأن يكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خاصة وأن المسلمين يكثرون من ارتياد المساجد، ويرومون الخير ونفوسهم مفتوحة، فهي فرصة رائعة للتعرف عليهم ودعوتهم إلى الخير الذي يحمله للأمة بدعوتهم إلى العمل لإقامة حكم الله في الأرض. ويدعوهم معه إلى تجديد الإيمان وصحة الالتزام، ويذكر لهم أن عدة الشهور عند الله هي اثنا عشر شهرًا وليس رمضان فقط، ويدعوهم إلى كل ما فيه من خير طمعًا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها.

أن يجود على الفقراء، بحسب اقتداره، والمقصود بالفقراء الذين لا يملكون ما يأكلون فعلًا وليس المتسولين، فهناك من الناس من يتعفف عن المسألة وهو فقير محتاج، فهؤلاء يحتاجون من يدق بابهم ويقدم لهم بعض ما يحتاجون إليه من غير أذية لمشاعرهم

أن يكثر من بره لوالديه وصلته برحمه وزيارتهم والإحسان إلى محتاجهم فيجمع بين صلة الأقارب والرحم وبين إطعام الفقير .

أن يبتعد عن الإغراق في حضور برامج التلفزيون وفي استعمال وسائل التواصل من فيسبوك وواتس أب وغيرها، التي لا يكون من ورائها طائل، والتفتيش عن البرامج والدروس الشرعية والدعوة إلى الإسلام .

لكل واحد منا وضعه الخاص فقد يكون فقيرًا لا يستطيع أن يجود على غيره، وقد لا يكون معه الوقت الكافي لأن عمله المضطر إلى القيام به لا يسمح له كثيرًا، وقد يكون ميسورًا، وقد يكون عنده متسع من الوقت... فعلى كل واحد منا أن يقدم ما هو متاح له أن يقدمه في طاعة الله .

أن يتعاهد نفسه في ختم القرآن في رمضان، وأن يكون واعيًا بعقله خاشعًا بقلبه في قراءته وفي كل ما يقوم به، مستحضرًا لطلب مرضاة الله. فصلاته وقراءته واستغفاره ودعاؤه وذكره... يناله منهم من الأجر بقدر ذلك الاستحضار. فإن الله عز وجل عندما أمر بإقامة الصلاة فقال: و] أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ[، ومعنى إقامتها هو إقامتها ظاهرًا وباطنًا. فإقامتها ظاهرًا بإتمام شروطها وأركانها وواجباتها. وإقامتها باطنًا بالخشوع واستحضار القلب فيها، فالخشوع هو لُبُّ الصلاة وروحها، وليس للإنسان من صلاته إلا ما عَقِلَ منها وحضره بقلبه.

كما هو معلوم عند المسلمين على المسلم أن يستمر ما كان معه في رمضان إلى ما بعده: من الاستيقاظ لصلاة الفجر، وتعاهد نفسه على قراءة القرآن وختمه، والحفاظ على السنن والنوافل، والمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد. التوجه إلى الله بالدعاء، والإكثار من ذكر الله، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الابتعاد عن إضاعة الوقت وإمضائه في حضور المسلسلات، والأفلام، التي لا طائل منها، وإشغال العقل في قراءة الكتب الدينية، ومشاهدة البرامج الإسلامية .

الالتزام بحسن التعامل مع الآخرين، وغضّ البصر عن المحرمات، والتصدُّق والجود على الفقراء، والبعد عن التفحش والخصومة ورد الشتيمة بمثلها .

اللهم بلغنا رمضان، وسلِّمنا لرمضان، واجعله شاهدًا لنا، ولا تجعله شاهدًا علينا.

يوميات رجل دولة

ياسين بن يحيى

إن إيجاد مبدأ الإسلام في مجتمع تطبق فيه أحكام الشرع ونظمه وتركّز فيه قيمه الرفيعة التي تصون المجتمع من المفاسد والأدران، ثمّ حمل رسالة الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد، كل هذا عمل جبار وفرض عظيم لا بد له من دولة تقيمه، ولذلك لقّب علماء الأمة وفقهاءها دولة الخلافة بتاج الفروض أو أمّ الفروض.

الدولة التي تجمع الطاقات أبناء الأمّة وتشد من عضدهم لتصهرهم في بوتقة واحدة غايتها نصرة الإسلام والمسلمين وإقامة الحجة والشهادة على سائر الأمم، مصداقا لقوله تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿.

إلا أن هذا الدين الحقّ الذي تعهّد ربّ العزّة بإظهاره على الدين كله لا يبقى حبيس الأنفس، مهما اشتد كيد أعدائه وعظم مكرهم، وغابت الدولة التي تحمله وتحرسه، فتظهر سجايا في أفراده، متى خالط الإيمان بشاشة قلوبهم، وتبرز شخصيات إسلامية وقادة أمّة عظام تتجلى فيهم صفات رجال الدولة والأمة يجمعون ولا يفرقون، يبذلون ولا يأخذون، يضحون بدون مقابل، جنود عقيدة وفكرة وليسوا زعامات ومصالح، دائما في مقدمة الركب ينيرون الدرب، توّاقون للتغيير، يحملون قضية دولة وأمّة يعيشون لأجلها ويموتون من أجلها فطوبى لهؤلاء الغرباء الذين يصلحون ما أفسده الناس من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

نتعرض اليوم لمسيرة رجل مهما عددنا مناقبه لن نوفيه حقّه، اجتمعت فيه صفات رجل الدولة والأمّة هو الدكتور عبد الرحمان سميط، قضى أكثر من 29 سنه وهو ينشر الإسلام في القارة السمراء دون كلل أو ملل تاركا زينة الحياة الدنيا وراءه، ناذرا نفسه لما هو خير وأبقى،

ولد في الكويت عام 1947، تخرج من جامعة بغداد بعد أن حصل على بكالوريوس الطب والجراحة، ثم حصل على دبلوم أمراض مناطق حارة من جامعة ليفربول عام 1974، واستكمل دراساته العليا في جامعة ماكجل الكندية متخصصًا في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي.

تعلق عبد الرحمن السميط بأفريقيا وأهلها، ويعود سبب ذلك إلى دراسة ميدانية قرأها الرجل تؤكد أن ملايين المسلمين هناك لا يعرفون عن الإسلام إلا خرافات وأساطير، وأن أغلبيتهم عرضة للتنصير.

وقد نتج عن ذلك أن عشرات الآلاف في تنزانيا وملاوي ومدغشقر وجنوب السودان وكينيا والنيجر وغيرها من الدول الأفريقية صاروا ينتسبون إلى النصرانية، بينما آباؤهم وأمهاتهم من المسلمين.

إمكانيات العمل التنصيري في العالم

كما يستشهد بما ذكره دافيد بارت خبير الإحصاء في العمل التنصيري بالولايات المتحدة من أن "عدد المنصرين العاملين في هيئات ولجان تنصيرية يزيدون على 51 مليون منصر، ويبلغ عدد الطوائف النصرانية في العالم 35 ألف طائفة، ويملك العاملون في هذا المجال 365 ألف جهاز كمبيوتر لمتابعة الأعمال التي تقدمها الهيئات التنصيرية ولجانها العاملة".

وأضاف "يملكون أسطولاً جوياً لا يقل عن 360 طائرة تحمل المعونات والمواد التي يوزعونها والكتب التي تطير إلى مختلف أرجاء المعمورة بمعدل طائرة كل أربع دقائق على مدار الساعة، ويبلغ عدد الإذاعات والتلفزات التي يملكونها وتبث برامجها يومياً أكثر من 4050 إذاعة وتليفزيون، وحجم الأموال التي تجمع سنويا لأغراض الكنيسة تزيد على 300 مليار دولار، وحظ أفريقيا من النشاط التنصيري هو الأوفر".

الدكتور عبد الرحمن السميط
طبيب حارب الفقر والتنصير في أفريقيا

العقبات التي واجهها عبد الرحمن السميط

أكثر العقبات التي كانت تواجه مسيرة عبد الرحمن السميط ليس الفقر والأدغال الموحشة وإنما هجمة التنصير التي تنفق الكنائس في العالم الكثير لإنجاحها هناك، وفي ذلك يقول "ما زال التنصير هو سيد الموقف".

تعرض في أفريقيا لمحاولات قتل مرات عديدة من قبل المليشيات المسلحة بسبب حضوره الطاغي في أوساط الفقراء والمحتاجين، كما حاصرته أفعى الكوبرا في موزمبيق وكينيا وملاوي غير مرة لكنه نجا بالإضافة إلى لسع البعوض في تلك القرى وشح الماء وانقطاع الكهرباء وتسلق جبال كلمنجارو في سبيل الدعوة إلى الله وتعرض في حياته لمحن السجون وكان أقساها أسره على يد البعثيين.

كان في عمله هناك يركب السيارة لمدة عشرين ساعة بل وأكثر حتى يصل إلى الأماكن النائية وأحياناً يكون سيراً على الأقدام في الوحل والمستنقعات بل وتعرض للأذى المعنوي هو وزوجته وأبنائه؛ ففي مرة من المرات مر على مجموعة مجتمعة فجلس قريباً منهم من التعب الذي حل به من طول السير وفجأة فوجىء بالناس واحداً واحداً يأتون ويبصقون على وجهه وبعد ذلك اكتشف أنها كانت محاكمة في القبيلة وممنوع على الغرباء أن يحضروها، وفي مرة من المرات دخل مع زوجته إلى قبيلة من القبائل فتعجب الناس من ارتدائها للحجاب وكادوا أن يفتكوا بها لولا أنها انطلقت تجري إلى السيارة.

كان أكثر ما يؤثر فيه إلى حد البكاء حينما يذهب إلى منطقة ويدخل بعض أبنائها في الإسلام ثم يصرخون ويبكون على آبائهم وأمهاتهم الذين ماتوا على غير الإسلام وهم يسألون: أين أنتم يا مسلمون؟ ولماذا تأخرتم عنا كل هذه السنين؟ كانت هذه الكلمات تجعله يبكي بمرارة ويشعر بجزء من المسؤولية تجاه هؤلاء الذين ماتوا على غير الإسلام، فقطع على نفسه العهد أن يمضي بقية عمره في الدعوة إلى الإسلام هناك، كان كثيراً ما يتنقل براً وقد حدث أن سافر بالقطار في أكثر من أربعين ساعة بفتات الخبز وقام بالزيارات التي يقطع فيها الساعات بين طرق وعرة وغابات مظلمة مخيفة وأنهار موحشة في قوارب صغيرة ومستنقعات منتنة، كان همّ الدعوة شغله الشاغل حتى في اللقمة التي يأكلها فإذا وصل إلى قرية واجتمع أهلها قال لهم :

» ربي الله الواحد الأحد الذي خلقني ورزقني وهو الذي يميتني ويحييني«.

كلمات يسيرة يدخل بها أعداد منهم إلى دين الإسلام كما كانت طرقه للدعوة كثيرة ومتنوعة منها أنه كان يحمل معه ملابس ليقدمها هدية لملوك القرى تأليفاً لقلوبهم والحلوى لأطفال القرى من أجل إدخال السرور على نفوسهم.

قناعات رجل الدولة

يرى السميط أن "زكاة أموال أثرياء العرب تكفي لسد حاجة 250 مليون مسلم، ولو أخرج هؤلاء الأغنياء الزكاة عن أموالهم لبلغت 56.875 مليار دولار، ولو افترضنا أن عدد فقراء المسلمين في العالم كله يبلغ 250 مليون فقير لكان نصيب كل فقير منهم 227 دولاراً، وهو مبلغ كاف لبدء الفقير في عمل منتج يمكن أن يعيش على دخله".

لم يفرق السميط -في عمله الخيري طوال عقود- بين مسلم وغير مسلم في القارة الأفريقية، فلم يطعم المسلم ويحرم غيره بل جعلهم سواء لأنهم مشتركون في حق الإنسانية.

أصبحت "جمعية العون المباشر" التي أسسها السميط، أكبر منظمة عالمية في أفريقيا كلها، يدرس في منشآتها التعليمية أكثر من نصف مليون طالب، وتمتلك أكثر من أربع جامعات، وعدداً كبيراً من الإذاعات والمطبوعات، وقامت بحفر وتأسيس أكثر من 8600 بئر، وإعداد وتدريب أكثر من 4000 داعية ومعلم.

وفي حديث لصحيفة كويتية؛ قال السميط "نادراً ما نقدم 'كاش' للفقراء، ولكن نقدم مشروعات تنموية صغيرة مثل فتح بقالات أو تقديم مكائن خياطة أو إقامة مزارع سمكية، فهذه تدر دخلاً للناس وتنتشلهم من الفقر، وغالباً تترك أبلغ الأثر في نفوسهم فيهتدون إلى الإسلام".

أثمرت هذه القناعات التي ترجمت إلى جهد ومشاريع عملية في تلك القارة -التي لم تعرف الغرب إلا مستعمرا أو منصّرا- الكثير على أرض الواقع، ويكفي أن عبد الرحمن السميط كان سببا في إسلام أكثر من عشرة ملايين فرد هناك.

الكتب والمؤلفات

من واقع خبرته العملية كتب السميط عدة كتب ضمنها عصارة خبرته ومشاهداته الميدانية، منها: "لبيك أفريقيا" و"رحلة خير في أفريقيا.. رسالة إلى ولدي"، و"قبائل الأنتيمور في مدغشقر"، و"ملامح من التنصير.. دراسة علمية"، و"إدارة الأزمات للعاملين في المنظمات الإسلامية".

كما ألف كتاب "السلامة والإخلاء في مناطق النزاعات"، و" قبائل البوران"، و"قبائل الدينكا"، و"دليل إدارة مراكز الإغاثة"، بالإضافة إلى العديد من البحوث وأوراق العمل ومئات المقالات التي نشرت في صحف متنوعة.

الوفاة

تعرض السميط لعدة محاولات اغتيال في أفريقيا من قبل المليشيات المسلحة بسبب حضوره في أوساط الفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى معاناته جراء العيش في المناطق الفقيرة وتحمله لسعات البعوض والأمراض والأوبئة في بقاع متنوعة من أفريقيا.

وعن تقييمه لمسيرته قال "لست نادماً على المضي قدماً في هذا الطريق لأنني اخترته بقناعه تامة ورضا بقضاء رب العالمين، ولكنني أشفق على إخواني الذين اختاروا زينة الحياة الدنيا التي صرفت أبصارهم عن اللذة الحقيقية التي تحف بها المشاق والمكاره".

لم تتوقف هذه المسيرة الطويلة من العطاء والمعاناة إلا مع المرض وتقدّمه في السن حيث ثقلت حركته وأقدامه لإصابته بالسكر وبآلام في قدمه وظهره وفي أواخر سنواته استحالت حالته الصحية غير مستقرة وأخذ يعاني من توقف في وظائف الكلى ويخضع لعناية مركزة في مستشفى مبارك الكبير. واستمر على تلك الحال حتى توفي يوم الخميس 15 أغسطس 2013.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG